وكالة احياء التراث والتنمية الثقافية
Agence de mise en valeur du Patrimoine et de Promotion Culturelle

جمعية صيانة جزيرة جربة
Association pour la Sauvegarde de l'île de Djerba

Culture
Art
Savoir
Maison de la culture "Farid Ghazi"
Houmt Essouk
دار الثقافة فريد غازي حومة السوق جربة

ملتقى
الجيلاني بن الحاج يحيى لأعلام جربة
(الدورة الثالثة * 29-04-2017)

جمعية صيانة جزيرة جربة

ملتقى

الجيلاني بن الحاج يحيى لأعلام جربة

(الدورة الثالثة * 29-04-2017)

وكالة إحياء التـــراث و التنمية الثقافية
Agence de Mise en Valeur du
Patrimoine et de Promotion Culturelle

إعداد : مهدي اللواتي

صورة الغلاف : علي عبيد

كافة حقوق الطبع و النشر و الترجمة محفوظة ©

طبع هذا الكتاب بمطابع الشركة التونسية لفنون الرسم

STAG

الهاتف 71.940.316

المحتــوى

1- الاستدعاء لحضور أشغال الدورة الرابعة
2- برنامج الدورة الرابعة
3- مقدمة
4- المداخلات (الدورة الثالثة)
*** "الحبيب بكار" : لطفي الجريري**
"أمر من الباي حسين باشا يخصُ عائلة بكار"(وثيقة مخطوطة): محمد قوجة
*** "البشير قوشه" : محرز قوشه**
*** "حمادي اللواتي" : مهدي اللواتي**
*** "الصادق بن مرزوق" : لطفي الجريري**
6- نصوص مختارة
***مع الظرفاء**
***انتشار التعليم في جربة من كتاب حمادي اللواتي**
***Hommage à Feu Jilani Bel Hadj Yahia : Naceur Bouabid**
***Texte choisi : Commentaire de Lotfi Jeriri sur Facebook**
***Hommage au regretté Lotfi Jeriri : Kamel Tmarzizet**

استدعاء لحضور أشغال الدورة الرابعة

يسعد جمعية صيانة جزيرة جربة ودار الثقافة "فريد غازي" و وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية دعوتكم لحضور أشغال الدورة الرابعة لملتقى الجيلاني بن الحاج يحيى "لأعلام جربة و ذلك يوم السبت 27 أفريل 2019 بداية من الساعة الرابعة بعد الزوال بمركز التوثيق الكائن بزاوية سيدي عبد القادر بحومة السوق جربة.

برنامج الدورة الرابعة

1/ الافتتاح : الساعة الرابعة

2/ المداخلات

*** محمد مسعود إدريس : "إسهام الجربيين في الحركة الصحافية خلال القرن العشرين و بداية القرن واحد و عشرين"**

*** رضا الكافي : "التعريف بالسيد البشير بن يحمد و بأهم إنجازاته"**

*** عبد الكريم قابوس : "التعريف بالمرحوم محمد بن إسماعيل و بأهم إنجازاته"**

*** مراد بن جلول : "التعريف بالمرحوم لطفي الجريري و بإسهاماته في مجال الصحافة الجهوية"**

*** عبد القادر المعالج : "الجيلاني ابن الحاج يحيى الصحفي"**

3/ تدخلات الحاضرين

مقدمـــــــة

على بركة الله وبعون منه، تواصل جمعية صيانة الجزيرة نشر أعمال ملتقى الجيلاني ابن الحاج يحيى للدورة الثالثة و ذلك تعميما للفائدة ولإثراء رصيد مركز التوثيق وتدعيم دوره في خدمة الباحثين خاصة والمهتمين بجزيرة جربة عامة.

والله نسأل أن يوفق سعينا لإقامة هذه التظاهرة دوريًا وبانتظام وفاءا لروح فقيدنا وملهمنا المرحوم الجيلاني ابن الحاج يحيى.

يسعدني أن أجدَد في الختام أصدق الشكر وفائق التقدير للأخ والصديق المنصف بن جمعة أصالة عن نفسي و نيابة عن جمعية الصيانة و دار الثقافة "فريد غازي" وهيئة تنظيم ملتقى الجيلاني بن الحاج يحيى "لأعلام جربة" حيث تولى نشر أعمال الدورة الثالثة جريا على عادته.

فريدعبد الحميد القاضي

الرئيس الشرفي لجمعية الصيانة

جربة في 22 جوان 2018

المداخلات (الدورة الثالثة)

ملتقى
جلالي بن الحاج يحي
لإعلام جزيرة

الحبيب بكار

هو الحبيب بن محمّد بن امحمّد بن أحمد بن محمّد بكّار، وبعودة إلى أصل عائلة بكّار نجد أنّها صفاقسيّة الأصل.. وقد أراني المرحوم الحبيب بكّار بعضا من وثائق كانت بحوزته وأخرى منقوشة أمام بيت آل بكّار وفي أسقفها بحومة السوق تثبت أنّ أوّل أجداده جاء إلى جربة من صفاقس وهو الحاج محمد بكار الصفاقسي واستقرّ بجربة انطلاقا من سنة 1115 هـ.. كما أعَلَمُنا المرحوم الحبيب بكّار أنَه يمتلك وثيقة هي «أمر من الباي» تشهد أنّ ذريّة الحاج محمّد بكّار الصفاقسي ينتسبون إلى فاطمة الزهراء وإلى الأشراف وأوصى الكواهي والآغوات والعلماء ببرّهم واحترامهم وعدم الجسارة عليهم

حتّى لا يعاملوا كما يعامل غيرهم من النّاس إلى غير ذلك من توصيات عديدة مع إعفاءات من الجبايا وغيرها من الامتيازات لكونهم أشراف.

ولئن ليس ثمّة ما يؤكّده من وثائق فإنّه يبدو أنّ الحاج محمّد بكّار الصفاقسي كان مرابطا كذلك الذين جاؤوا من بعده كانوا مرابطين.. وهو الذي بنى منزل بكّار الموجود إلى اليوم عام 1118 هـ، في هندسة معماريّة من حيث الكبر والجمالية تكاد تكون فريدة في تاوريت..
ولمّا تمركز الحاج محمّد بكّار الصفاقسي وذريته بجربة، وفضلا عن كونهم من الأشراف، كانوا متقدّمين على زاوية سيدي بلحسن الكرّاي في صفاقس، وهم من أتوا بحزب الكراريّة إلى حومة السّوق.. بل إنّ عائلة الحاج محمّد بكّار تقدّموا على الزاوية أبا عن جدّ ذكورا إلاّ إذا انقطع الذكور فتتقدّم البنات.. وبقي محمّد بكّار والد سي الحبيب متقدّما على الزاوية إلى حدّ اندثرت الزوايا..

جدّ سي الحبيب امحمّد بكّار عاش في اسطمبول منذ حمله أبوه إلى هناك وعمره 10 سنوات عاش مع عمّه ولمّا كبر تزوّج هنا بجربيّة من عائلة المملوك ذات عينيْن زرقاويْن كان يتركها بعد ذلك بالسنتيْن والثلاث وحتّى السّبع دون أن يعود.. وحتّى الأبناء لم ينجب إلاّ ثلاثة منهم واحدة ماتت وبقي والد علمنا محمّد، وعمّته منّانة بكّار التي تزوّجت بالحاج أحمد الهنشيري..

محمّد بكّار والد سي الحبيب اشتغل بالتّجارة في الصّوف وترك له أبوه محلّيْن: حانوت كبير بسبعة أنوال و حانوت صغير بثلاثة، وظلّ يتاجر مع الصفاقسيّة يرسلون له الصّوف ويرسل إليهم بالسمك

المملّح.. وقد تعلّم سي الحبيب كيفية تمليح الحوت وظلّ يجيدها إلى آخر حياته.. ولمّا كبر تزوّج بفاطمة بنت عبد الله بن محمد بن سليمان.. وعبد الله بن سليمان جدّ سي الحبيب من الأم إذًا كان عدلا وإمام جمعة بجامع الغرباء، وأصلهم من صبراطة ـ ليبيا جاؤوا متوكّلين على سيدي بوحجر وإلى الآن توجد مقبرة دار بن سليمان بجانب سيدي بوحجر..
كان والد سي الحبيب يمسك دفترا صغيرا يسجّل فيه كلّ التواريخ الخاصة بعائلته، كتاريخ ولادة الأبناء، وكانت ولادة سي الحبيب ليلة الخميس 25 من ذي القعدة سنة 1339 هـ (1921).

مسيرته:هو سابع متفقّد للتعليم الابتدائي في «الإيالة» التونسيّة. كان يمكن أن يكون طبيبا أو مهندسا أو عالما أو أيّ نابغة وفي أيّ ميدان لولا أن حكمت عليه ظروف قاهرة بأن يترك التعليم جالسا ليدخله واقفا معلّما أمام تلاميذه، ثمّ متفقّدا فأستاذا للأدب العربي والفرنسي، وحتّى الانقليزي. ولقد أجمع كلّ من عرف الرّجل سواء ممّن تتلمذوا عليه أو عاشروه أو زاملوه على أنّه مثال للاستقامة ونبل الأخلاق ورفعة المستوى، فلقد ألزم نفسه ما لا يلزم، وكانت الصادقية بالنّسبة إليه قلعة من قلاع العلم فرض على نفسه جدارة الانتماء إليها فكرا وسلوكا.

كان دوما الأوّل وحصل على الشهادة الابتدائيّة سنة 1935 بملاحظة حسن، ورشّحه مدير المدرسة آنذاك ليخوض مناظرة الدخول إلى الصادقيّة ونجح، ووجد نفسه يسافر على متن إحدى الأوانش رفقة محمد حفظي الزليطني إلى تونس للالتحاق بمعهده الجديد، سكن فترة مع أبيه الذي كان يشارك تاجرا بالجملة من ميدون ـ من عائلة بن ترجم ـ حانوتا صغيرا بنهج القرانة تحت صمعة سيدي بن

عروس ـ حمودة باشا، سكن فيه مدّة ينام على «السدّة» قبل أن يكتري بيتا مع حفظي الزليطني قبل أن يعود إلى الحانوت مرّة ثانية..

في الصادقيّة انبهر بشخصيّة علالة البلهوان الذي تعلّم منه إلى جانب العربيّة فنّ الخطابة والإلقاء، وفي السنة الثانية درس عند السيد مصطفى مازيغ، ثمّ محمود المسعدي الذي حبّب إليه الشّعر، فاغترف منه الكثير باللّغتيْن وكتب منه الشيء النّادر، وأغرم بشعر كُثير بن عزّة من العذريين، وهو القائل:

وما كنت أدري قبل عزّة ما البكاء.... ولا موجعات القلب حتّى تولّتِ

وكتب عنه نصّا في مادّة الإنشاء حصل من خلاله على 20/10 من يدي محمود المسعدي (ما يساوي 20/18 عند غيره)، وعلّل محمود المسعدي هذا العدد «الهام جدّا» بملاحظة: «لأنّه صادق اللّهجة، ودقيق الوصف وسلس الأسلوب».

السيد الحبيب بكار الأول من اليمين إلى الشمال
خلال الجلسة العامة العادية لجمعية الصيانة فيفري 2000

عام 41 نجح الحبيب بكّار في الحصول على الشهادة العليا للمدرسة الصادقيّة ضمن الرّبع تقريبا من الذين كانوا في دفعته، وللحصول على الباكالوريا التحق بمعهد كارنو عام 42، لولا أنّ مع بداية 1943 نزل الألمان (وكانت الحرب في أشدها)، فأغلق المعهد وعاد أدراجه إلى جربة رفقة والده وأخويْه الأكبر والأصغر.

في جربة لم يعد أمامه من مجال إلاّ دخول طور العمل معلّما، عامان في سدويكش أوّلا، حصل خلالهما على شهادة الكفاءة البيداغوجيّة عام 45، ثمّ انتقل إلى آجيم مع زميله المرحوم علي قرفالة، ثمّ إلى

ملّيتة عام 48 لسنة واحدة فحومة السّوق بطلب منه خاصة وقد تزوّج في نفس العام.

خلال ذلك تكوّنت الشعبة التونسيّة للتعليم الصادقي في المدارس الإعداديّة وهي أقسام تكميليّة (cours complémentaires) درّس فيها من عام 50 إلى 54 الأدب العربي، والفرنسية، والتاريخ والجغرافيا وحتّي الانقليزيّة، وبعد أن تفقّده كلّ من العابد المزالي وحميدة باكير واكتشفا كفاءته البيداغوجيّة تمّ تعيينه متفقّدا في سوق الاربعاء (جندوبة) ثمّ في دائرة نابل (وكانت تشمل نابل وزغوان).

وبعد فترة وجيزة لم تزد عن عام وثلاثة أشهر انتقل فيها إلى ليبيا ليدرّس الفرنسيّة للمرحلة الثانويّة، عاد إلى تونس أستاذا في ثانويّة باب جديد بإدارة السيدة شريفة المسعدي (زوجة الوزير) من 59 إلى 62، ثمّ في أريانة إلى 68، ثمّ في معهد باب الخضراء إلى سنة 73. ومعها انتهى مشواره العملي بعد أن طلب ـ برغبة منه ـ التمتّع بالتقاعد النّسبي.

ما يُحسب للحبيب بكار أنّ طيلة 30 عاما من العمل لو جمعنا رخص المرض التي حصل عليها لوجدنا أنّها لا تتجاوز الشهر.. والثلاثون عاما التي قضّاها في التعليم تساوي السّنة منها اثنتيْن أو ثلاثا بحثا وتنقيبا وسعيا إلى الوثائق حتّى إذا ما دخل الفصل كان واثقا من معلوماته، وفيّا لدوره كمنشّط يرسي ذلك التبادل المثمر مع المتلقّي.

اختار الحبيب بكّار التقاعد النّسبي بعد أن ملّ من المضايقات، وبسبب نشوء تلك النّزعة إلى اعتماد الحيلة في دعم هذا التلميذ أو ذاك لبنوّة أو قرابة من هذا المسؤول أو ذاك، ويقال حتّى إنّه كانت

للحبيب بكّار «ملحمة» وخصومة مع شريفة المسعدي في هذا الشأن. كان الحبيب بكّار يؤمن أنّ النّفس الزكيّة الطيّبة الطاهرة في ميدان التعليم لا تقبل مثل هذه الممارسات، وعلى طول ما كان أبناؤه الثلاثة في المدارس أبدا أن اتّصل بمدير أو معلّم في ما يتعلّق بدراستهم، وكانوا ناجحين بطبيعتهم.

ابتُلي» سي الحبيب بالحبّ العذريّ مذ كان في الصادقيّة، وكان ذا شعور رقيق دقيق يحبّ الجمال، وتزوّج بزينة بنت المختار قوشة وكانت آية في الجمال لم تتجاوز الثّالثة عشرة من العمر، وعاش معها يغار على الحياة الزوجيّة كما لا يتصوّره عقل، فأحبّها وحماها وضحّى في سبيلها إلى آخر يوم من عمره وهو شيخ يتوكّأ على عصاه. زوجته خرجت سافرة قبل العديد من مثيلاتها، أحبّها سافرة وعفيفة وحرص على العفاف العائلي، وكان يحلو له ترديد بيت للشاعرة المصريّة وردة ناصف، وكانت مثقّفة تخرج سافرة:ليس السفور مع العفاف بضائر... وبدونه فرطُ التحجّب لا يقي.

في الثّامنة عشرة من عمرها أنهت زوجته مسألة الإنجاب بعد ثلاثة أبناء: سعاد وعبد العزيز وعبد الرحمان. فقد طبّق الحبيب بكّار التنظيم العائلي قبل بورقيبة، وأبدا أن تقدّم الحبيب بكّار المربّي على الحبيب بكّار ربّ العائلة وأب الأبناء. وكانت عائلته معه أينما انتقل للعمل إلاّ في زغوان حيث لم يجد مسكنا لائقا، فبقي يقطع المسافة يوميّا جيئة وذهابا على سيّارة اقتناها من حرّ ماله.

عام 74 عاد الحبيب بكّار إلى جربة ليتمّ بناء البيت الذي بدأ في بنائه قبل ذلك بعشرين عاما. وعمل على أن تكون داره محترمة، والشجيرات التي تزيّنها غرسها بنفسه واحدة واحدة من زيتون

ورمان وتفاح وغيرها وظلّ يرعاها رغم الشيخوخة. وعاش حياة هادئة يقضّي أغلب أوقاته في المطالعة والقراءة، وكأنّما اكتشف القرآن، فأحبّه وجعل منه رفيقا دائما يستزيد ممّا فيه من حكمة وعبر حتّى حفظه عن ظهر قلب، وكان أجمل كتاب له رفيقا هو القرآن، وظلّ سعيدا بما هو فيه مقتنعا أنّ في الرضا عن النّفس سعادة لا توصف. عاش حياته واثقا من نفسه وعارفا لحدود نفسه ولمستواه. ولم يكثر الحبيب بكّار من الصّداقات واختار اثنيْن عاشرهما طيلة حياته حتّى فرّق بينهم الزّمان: عمر عنان وعلي القطاري.

ظلّ في آخر حياته يقسّم أوقاته ما بين جربة وبين سوسة حيث ابنته طبيبة هناك. وفي جربة كان رغم صعوبة المشي جرّاء الروماتيزم الذي أثّر على ساقيه يقوم بقضاء شؤونه بنفسه إن في السّوق أو في الإدارات العموميّة، بل ويصرّ على أن يأتيك بنفسه إلى حيث أنت، وكثيرا ما صعد بمشقّة الدرجات الموصلة إلى مكتبي في زيارة مودّة وصداقة طيّبة عطرة.
كان أيضا يكتب الشّعر عربي وفرنسي، وما زلت أحتفظ منه بكنّش صغير يحوي عددا من القصائد نشرت بعضها على أعمدة «الجزيرة» كتبها بخط يده بأحرف أنيقة وميزان لا نشاز فيه.

توفّي عمّ الحبيب في شتاء 2013 بسوسة، ولم أعلم بوفاته إلاّ بعد دفنه في مقبرة سيدي البحري هنا بحومة السّوق حيث أوصى أن يُدفن.

رحمه الله،لقد عاش حياته فخورا بأساتذته وبتلاميذه وبما قدّم، وظلّ طموحه السعادة للشباب والقيادة للشباب والتضحية في سبيل الشّباب، ولم يفتأ يدعو في مجالسه الراقية إلى الاهتمام قبل الرياضة والسياسة

والتعليم بالقرآن، فهو في نظره مفتاح المعرفة كلّها، والعلوم كلّها والسعادة كلّها.

وكان ضدّ مقولة: إنّ الفتى من يقول ها أنذا، ليس الفتى من يقول كان أبي»، بل كان يقول: «إنّ الفتى من يقول ها أنذا، ولا بأس من أن يضيف: ...وكان أبي.«كان الحبيب بكّار معلّما فذّا وأستاذا قديرا وأبا مثاليّا وصديقا وفيّا، فترك في أذهان كلّ من عرفه ـ وأنا منهم ـ ذكرى لا تمحوها الأيام.
عليه رحمة الله ما سبّح بحمده الآنام.

المرحوم لطفي الجريري

أمر من الباي حسين باشا يخصُ عائلة بكار (1832/1248م)

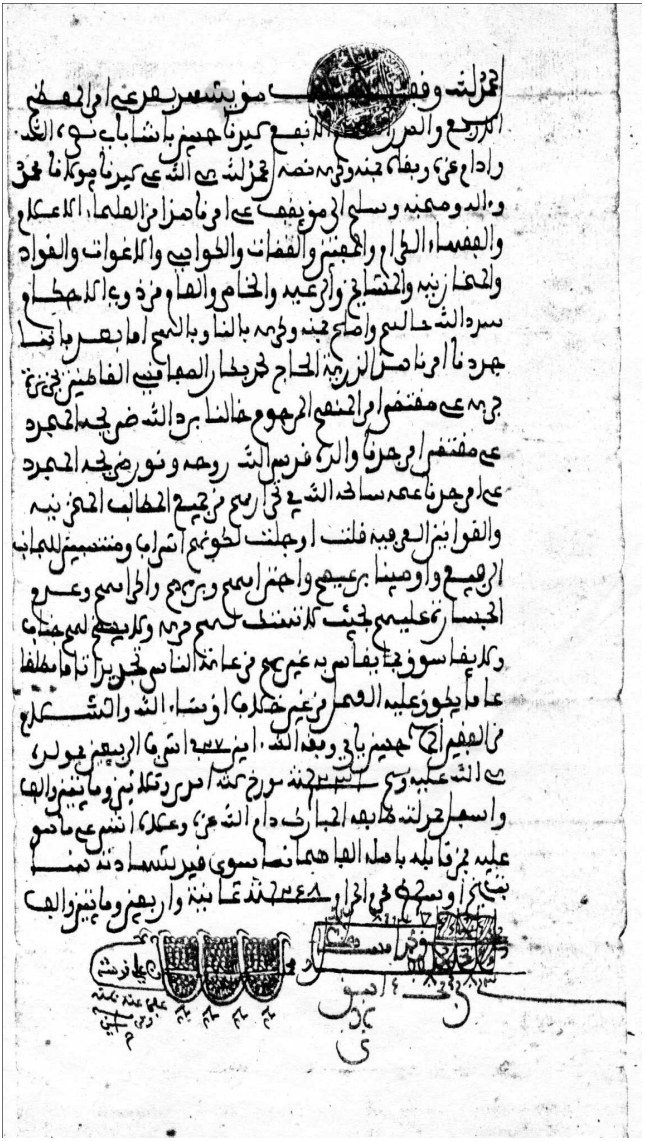

نص الوثيقة

"الحمد لله. وقف من يشهد بعد على أمر المعظم الأرفع و...الأنفع سيدنا حسين باشا باي نصره الله وأدام عزّه وبقاه بمنّه وكرمه، نصّه :

الحمد لله (صلى الله) على سيدنا ومولانا محمّد وآله وصحبه وسلم، إلى من يقف على أمرنا هذا من العلماء الأعلام والفقهاء الكرام والمُفتين والقضاة والكَواهي والآغات والقوّاد والمخازنيّة والمشايخ والرعيّة والخاص والعام من ذوي الأحكام سرّ الله حالهم وأصلح بمنّه وكرمه بالنا وبالهم.

أما بعد فإننا جدّدنا أمرنا هذا لذرّية الحاج محمّد بكار الصفاقسي، القاطنين بجزيرة جربة، على مقتضى أمر المنعَم المرحوم خالنا برّد الله ضريحه، المبرم على مقتضى أمر جدّنا والده قدّس الله روحه ونوّر ضريحه المبرم على أمر جدّنا عمّه سامحه الله في تحريرهم([1]) من جميع المطالب المخزنيّة والقوانين العرفيّة قلّت أوجلّت، لكونهم أشرافا ومنتسبين للجانب الرفيع، وأوصينا برعيهم واحترامهم وبرّهم وإكرامهم وعدم الجسارة عليهم، بحيث لا تهتك لهم حرم ولا يسفح لهم جناب ولا يقاسون بما يُقاس به غيرهم من عامّة الناس، تجديدا تامّا مطلقا عامّا يكون عليه العمل من غير خلاف إن شاء الله، والسلام.

---

[1]) في الأصل "تحرارهم".

من الفقير ...حسين باي وفقه الله، آمين، في 27 أشرف الربيعين بمولده صلى الله عليه وسلم سنة 1231 مؤرخ...إحدى وثلاثين ومائتين وألف. وأسفل حمدلته طابعه المبارك، دام الله عزّه وعلاه، أشرعه (على) ما هو عليه. فمن قابله بأصله ألفاهما نصّا سويّا، قيّد شهادته هنا. بتاريخ أوسط محرّم الحرام سنة 1248، ثمانية وأربعين ومائتين وألف."

تقديم وتعليق

تفيد هذه الوثيقة أنّ الباي حسين باي بن محمّد (حكم البلاد التونسيّة من 28 مارس 1824 إلى 20 ماي 1835)، أمر بتخصيص عائلة الحاج محمّد بكّار، المقيمة بجزيرة جربة، برعاية خاصّة، وأنّه جَدّد هذا الأمر عن أمر أصدره أوّلا جدُّه من أبيه، الذي هو في نفس الوقت عمّ خاله (لم يذكر إسمه)، عن أمر جدَّدَه جدُّه من أمّه (لم يذكر إسمه) وعن أمر جدَّدَه خاله. ينصّ الأمر، مثلما تبيّنه الوثيقة، على "تحرير" ذرّية الحاجّ محمّد بكّار من كلّ ما يطالب به المواطن العادي من إلزامات قانونيّة وعُرفيّة مهما كانت صفتها وعناوينها، "تحريرهم من جميع المطالب المخزنيّة والقوانين العرفيّة"-"لا يُقاسون بما يُقاس به غيرهم من عامّة الناس"، إضافة إلى تخصيصهم برعاية تفرض الاحترام والتبجيل والإكرام والحماية، بما يجعلهم يعامَلون بتمييز يرفع مقامَهم عن المقامات العاديّة التي يعامل بها عامّة الناس، وذلك بناء على نسب شريف كانوا ينتمون إليه، لم تحدّد الوثيقة مبرّراته ومرجعياته، "لكونهم أشرافا ومنتسبين للجانب الرفيع".

يبدو من خلال التاريخين الواردين، أنّ الوثيقة التي اعتمدها حسين باي منطلقا لتجديد الأمر كانت مؤرّخة في 27 ربيع الأوّل سنة 1231 للهجرة، 1816م، وأنّ تاريخ أوسط محرّم سنة 1248، 1832م، هو تاريخ تجديده لها.

لم تكن عائلة بكّار الوحيدة التي حظيت في جزيرة جربة بمثل هذه الحظوة في عهد الدّولة الحسينيّة، فقد عثرنا على وثيقة مماثلة بتاريخ 1180 للهجرة/ 1766م، خصّت عائلة عبد الواحد الشمّاخي، أصدرها الباشا علي باي بن حسين باي (حكم من 1759م إلى 1782م)، عن أمر أصدره أبوه حسين بن علي (حكم من 1705 إلى 1735م)، نصّت على نفس الامتيازات وعلى نفس الحظوة.

لا شكّ أن في الوثيقة ما يفتح مجالات بحث واسعة تشمل مواضيع وإشكاليات متعدّدة تخصّ جزيرة جربة في العهد الحسيني.

محمّد قوجة

البشير قوشه

إنها لمناسبة سعيدة تتاح لي فيها الفرصة للاشتراك في هذه التظاهرة التي دأبت على تنظيمها جمعية صيانة جزيرة جربة إحياء لذكرى رحيل الأديب القدير الأستاذ الجيلاني بلحاج يحيى.

وإذ تخصص الجمعية هذه الدورة للتعريف بأربعة من المربين من أبناء الجزيرة،فذلك دليل على ما توليه من اهتمام و تقدير للدور الذي يضطلع به المنتمون لهذه المهنة النبيلة،وحرصها على الإشادة بما قدموه من خدمات للأجيال و ما بذلوه من تضحيات إخلاصا

لرسالتهم السامية وإيمانا منهم بأنهم يقفون في الصفوف الأمامية لمسيرة الشعب على درب التنمية و البناء و الرقي.

هذا،وفي حديثي في خصوص الأستاذ البشير قوشه، أشير،بداية،إلى انه من مواليد 16 ديسمبر 1910 بالجزيرة، وأنه عاش صباه و طفولته في بيت من بيوت العلم في ظل والده حميدة قوشه الذي كان في طليعة من تحصلوا على شهادة ختم التعليم الإبتدائي وذلك قبل إنقضاء العشرية الولى من إنتصاب الحماية الفرنسية يتونس سنة 1881.

و ما أن بلغ الخامسة من عمره حتى إلتحق بالكتاب حيث قضى زهاء أربع سنوات حفظ خلالها نصيبا معتبرا من القرآن الكريم،ومن ثم تم ترسيمه بالمدرسة الإبتدائية بحومة السوق،متوجا تلك المرحلة بنيل شهادة ختم الدروس.

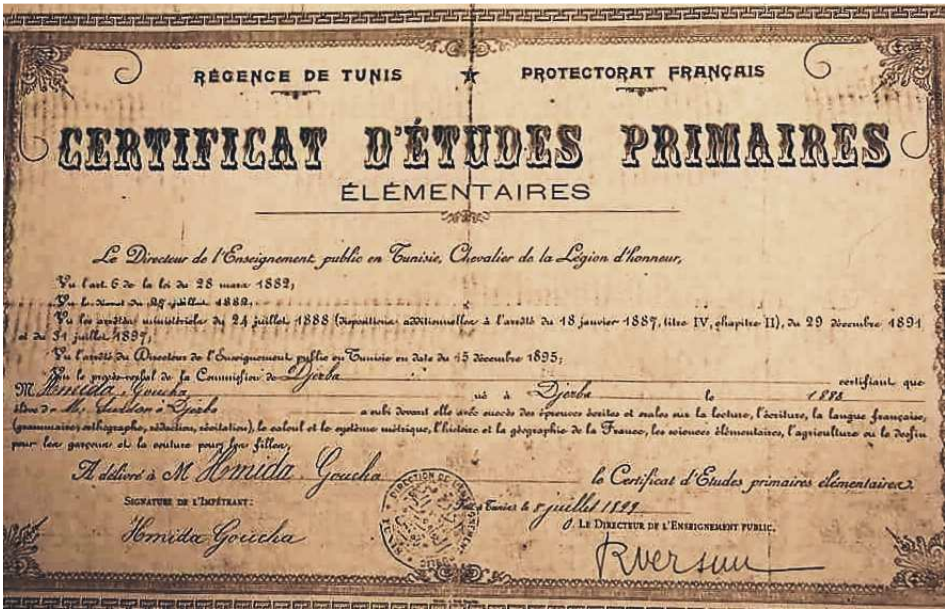

RÉGENCE DE TUNIS ★ PROTECTORAT FRANÇAIS

CERTIFICAT D'ÉTUDES PRIMAIRES

ÉLÉMENTAIRES

Le Directeur de l'Enseignement public en Tunisie, Chevalier de la Légion d'honneur,

Vu l'art. 6 de la loi du 28 mars 1882;

Vu les arrêtés ministériels du 24 juillet 1888 (dispositions additionnelles à l'arrêté du 18 janvier 1887, titre IV, chapitre II), du 29 décembre 1891 et du 31 juillet 1897;

Vu l'arrêté du Directeur de l'Enseignement public en Tunisie en date du 15 décembre 1895;

Vu le procès-verbal de la Commission de Djerba certifiant que M. Hmida Goucha né à Djerba le 1898 élève de M. ... à Djerba a subi devant elle avec succès les épreuves écrites et orales sur la lecture, l'écriture, la langue française, (grammaire, orthographe, rédaction, récitation), le calcul et le système métrique, l'histoire et la géographie de la France, les sciences élémentaires, l'agriculture ou le dessin pour les garçons et la couture pour les filles,

A délivré à M. Hmida Goucha le Certificat d'Études primaires élémentaires.

SIGNATURE DE L'IMPÉTRANT:

Hmida Goucha

Fait à Tunis le 5 juillet 1899

P. LE DIRECTEUR DE L'ENSEIGNEMENT PUBLIC.

ثم تبدأ المرحلة الموالية المتمثلة في إلتحاقه بالمعهد الصادقي في العاصمة الذي تخرج منه بعد نجاحه في الجزء الثاني من شهادة البكالوريا رياضيات في دورة جوان 1931،وقد بلغ إذاك عامه الواحد و العشرين.

وإعتبارا لتفوقه ونبوغه في العلوم طوال المرحلة الثانوية من تعليمه تم إيفاده إلى فرنساوترسيمه بجامعة مونبيلي (Montpellier) حيث أمضى أربع سنوات كان حصادها طيبا إذ كللت بحصوله على إجازة في الفيزياء و الكيمياء المشتملة على ثلاث شهائد في إختصاصات مختلفة.

وما إن عاد إلى أرض الوطن حتى تم تعيينه من قبل إدارة التعليم العمومي أستاذا في مجالات تكوينه،بالمعهد الفني الوحيد في

الأيالية* التونسية،و الذي يحمل إسم أحد رؤساء الجمهورية الفرنسية وهو إيميل لوبي (Emile Loubet) ،إلا أن الإطار التعليمي بذلك المعهد،وهو مكون من أساتذة أجانب،لم يستسغ وجود أستاذ تونسي ضمنه،فكان رد الفعل أن شن إضرابا عن العمل مما جعل سلطة الإشراف تتراجع في قرار التعيين وتتخذ في شأنه إجراء،شبيها بعقوبة،يتمثل في تعيينه معلما معوضا (Instituteur Suppléant)،قاده مكرها،على التدريس في مدرستين ابتدائيتين في كل من القلعة الصغرى بالساحل،وقرية قلالة بجربة.

إلا أن محنته تلك لم تدم طويلا،إذ لم تمض إلا فترة قصيرة حتى رد إليه الإعتبار وتم تعيينه ثانية،أستاذا بكامل حقوقه،فباشر العمل في عدد من مؤسسات التعليم الثانوية، وكان ذلك في معهد كارنو (Carnot) ،ودار المعلمين ودار المعلمات،فمدرسة الخلدونية المتفرعة عن جامع الزيتونة...

ولا يفوتني أن اشير هنا،إلى معلومة على قدر كبير من الأهمية تتعلق بمسيرة البشير قوشه،وهي المتمثلة في كونه أول أستاذ تونسي يتخرج من جامعة فرنسية،حاملا إجازة في مادتي الفيزياء و الكيمياء.

إسهاماته في مجلة المباحث:

لقد مثلت دعوته من قبل مشيخة الزيتونة الخلدونية،خطوة مهمة جدا في حياته المهنية،إذ مهدت له السبيل للإنكباب على مسالة تعريب العلوم و إيلائها درجة عالية من الإهتمام.ومن حسن الصدف أن تلك

الفترة،من اواسط الثلاثينات إلى أواخر الربعينات،شهدت إصدار مجلة قيمة تحت عنوان"المباحث" من قبل مؤسسها الأديب المتميز محمد البشروش،الذي وفق في إستقطاب نخبة من رجال الفكر حديثي العهد بالتخرج من الجامعات الفرنسية،ومنهم،على سبيل الذكر،البشير قوشه، محمود المسعدي، ومحمد السويسي، و محمدالحليوي، وعبد الوهاب بكير، ومحجوب بن ميلاد، وعلي البلهوان، وسعيد المستيري، وعثمان الكعاك.....

فقد كان لي،وأنا في سعيي لاستكشاف ما غاب عن العائلة من حقائق عن رحلة البشير مع العلوم،أكثر من موعد مع مجلة "المباحث" في رحاب المكتبة الوطنية،فاكتشفت،بإعجاب كبير، ما تحتويه من كنوز في شتى مجالات العلوم و الثقافة و الأدب ووقفت،منبهرا،على ثراء محتواها،وما بلغته الأقلام المشاركة في تأثيث أعمدتها من قدرة على إنتاج ما يرتقي إلى أعلى درجات الروعة و الجمال في لغة عربية فيها بلاغة وأصالة،لغة تعبر بالقارئ إلى دقيق المعنى و عميقه وثراء المحتوى المعرفي وعلو منسوبه.

وكم كانت سعادتي غامرة حين عثرت على سلسلة من المقالات بقلم البشير قوشه تناول فيها بالشرح،مع التبسيط وتوخي أقوم السبل البيداغوجية،عديد المسائل العلمية، من بينها،تاريخ الكيمياء،جابر بن حيان ونظريته في وحدة العناصر،تطور النظرية الذرية،طبقات الجو،الخلية النووية واستعمالها في إذاعة الصور التلفيزيونية،حرارة لا يتصورها العقل(وهو موضوع يتعلق بالحرارة المنبعثة من النجوم).....

مؤلفاته باللغة العربية في علمي الفيزياء و الكيمياء.

لم تكن المقالات التي نشرت له في مجلة المباحث سوى بداية مهدت له ولوج فضاء للعلوم أوسع تمثل في تأليف كتابين باللغة العربية أحدهما في الكيمياء و الآخر في الفيزياء،وهو عمل غير مسبوق في بلادنا،وكان ذلك بطلب من مشيخة جامع الزيتونة،إستجابة لمقتضيات إصلاح برامج التعليم بمدرسة الخلدونية وإكسابها بعدا تعصيريا بإنفتاحها على العلوم،والإرتقاء بمستوى ماتقدمه لطلابها إلى مصاف ما كانت عليه معاهد أخرى كمعهد كارنو،و الصادقية،ودار المعلمين.....

وإعتبار لأهمية هذا الإنجاز القيم،وحتى لا يبقى الحديث عنه عاما أو مبهما،وكذلك لإبراز قيمته البيداغوجية وما رسمه له المؤلف من أهداف أرى أن إيواء مقتطفات من نص التقديم كفيل بتحقيق ذلك،ووضع المؤلفين في سياقيهما الإصلاحي و التربوي.

ومما جاء في تقديم الكتابين، هذه الفقرات:

"...إعلم،أيدك الله بتوفيقه،أن هذا الكتاب قدمت لك فيه جزءا من نفسي،فكلفتها المشاق و التجارب المتعددة،حتى لا أكون ناقلا عن جهل،ماسطره الأجانب في كتبهم،فإنتقيت لك فيه كل ذرة ثمينة من معاني الكيمياء و أساليبها،وصقلت لك جواهرها،ونظمتها في عقد منضد،منسق،

متسامت،لاشائبة فيه، فجائت أبوابه واضحة،جلية،وتفاعلاته معقولة،منطقية....

"...وكان من عزمنا أن نوقف بعض من غفل أوعمي على أن لغتنا العربية لغة علم و دقة ،صالحة لتأدية جميع المعاني،وهذا ما ذهب إليه زميلنا الأستاذ محمد السوسي في كتاب "أصول الجبر" فكان نصيبه التوفيق".

"...فلنرجع البصر إلى عصر المأمون، نثق بصحة ما أسلفنا ونوقن،و الحمد لله،بأن العربية مازالت في عنفوان شبابها،تشبب بكل معنى،ولو علمي،ظريف وبكل مخترع لطيف..."

"...وإن لي إطمئنانا و راحة ضمير،بفضل هذا العمل من كوني أشعر أني وضعت الصلة بين كيمياوي القرون السالفة وعلماء اليوم بلسان عربي خالص،غير ذي عوج..."

نشاطه السياسي

لئن كانت الفترة التي برز فيها إسم الأستاذ البشير قوشه،بإعتباره أحد المثقفين من الدرجة الأولى،حافلة بالأحداث و التحولات السياسية،في سباق إحتدت فيه المواجهة بين الحركة الوطنية و السلط الإستعمارية،فإن نشاطه السياسي،إتسم بقدر كبير من السوية،فظل بعيدا عن أضواء الدعاية و الإعلام،كما هو الشأن،عادة لرجال الفكر الذين يفضلون تسخير أقلامهم للتعريف بآرائهم و مشاربهم النضالية،إلا أن الملاحقة و الإضطهاد الإستعمارية إمتدت

إليه ذات يوم من سنة 1952 لتزج به في السجن المدني بالعاصمة صحبة أكثر من أربعين من رجال الفكر و الثقافة،بسبب إمضائهم في عريضة ضمنوها رفضهم القاطع لإصلاحات مزعومة تقدم بها المقيم العام الفرنسي"فوازار" محاولة منه لإمتصاص غضب الشعب التونسي وإخماد المقاومة المسلحة التي بلغت ذروتهافي تلك الفترة وإمتد لهيبها إلى كافة جهات البلاد.

ومن المعلومات التي سربها بعض المقربين من الأستاذ،أنه أقدم على خطوة في منتهى الجرأة تمثلت في إمداد أطراف على صلة بالعمل المسلح،بعينات من الخلطات الكيميائية الصالحة لصنع المتفجرات،مع الإشارة إلى أن العاصمة أحوازها شهدت خلال سنتي 1952 و 1953 عديد العمليات التخريبية التي إستهدفت منشآت و مصالح على ملك المستعمرين أو البعض من عملائهم.

تعيينه على رأس إدارة المعهد الفني"إيميل لوبي"

وبحلول سنة 1956،وفي العشرين من شهر مارس يعلن إستقلال تونس،ثمرة كفاح مرير خاضه شعبها بجميع مكوناته،فتعرف مسيرة الأستاذ البشير قوشه تطورات مهمة.

فإعتبارا لإشعاعه و كفاياته المميزة في مجال العلوم و التدريس وقع ترشيحه للإشراف على أول وزارة للتربية تحدث في عهد الإستقلال،فرأى من الحكمة أن يستشير والده في الشأن إلا أن الجواب الذي تلقاه منه فيه دعوة صريحة إلى النأي بنفسه عن السياسة و شعابها غير الآمنة.

هذا،وفي سياق تونسة المؤسسات التربوية و تأهيلها لأدوار تقتضيها المرحلة الجديدة التي أقبلت عليها البلاد،عهد إلى الأستاذ البشير بتولي إدارة المعهد الفني"إيميل لوبي" الذي أصبح يسمى "المعهد الفني بتونس".فكان بذالك التعيين أول تونسي ينصب في تلك الخطة،مع التذكير بأن له ذكريات مؤلمة مع هذه المؤسسة التي كان الأساتذة العاملون بها أضربوا عن العمل سنة 1935 إحتجاجا على تعيينه للتدريس هناك إبان تخرجه من جامعة "مونبيلي" بفرنسا.

وهكذا يعود التبر إلى معدنه، فيقضي خمس سنوات على رأس إدارة المعهد الذي صار يستقبل أفواجا من الشبان التونسيين،حيث يتلقون تكوينا متنوع الإختصاصات و يتخرجون بمؤهلات عالية مكنتهم من ملء الفراغ الذي كانت تشكوه عديد المؤسسات الوطنية،بجدارة وإقتدار.

من العهد الفني إلى معهد قرطاج

مثل المعهد الثانوي بقرطاج المحطة الثانية للأستاذ البشير قوشه في إطار مباشرته لخطة مدير،فلألتحق بهذا المعهد في أكتوبر 1961 حيث بقي فيه إلى جوان 1967 .

وكانت المهمة التي أوكلت إليه متمثلة في إدخال إصلاحات تنظيمية لتأهيل تلك المؤسسة الأهم في الضاحية الشمالية من حيث حجمها و إشعاعها،حتى تساير التحولات التي تشهدها البلاد في المجال التربوي و التعليمي.

من المعهد الثانوي بقرطاج إلى ميدان التفقد

إنها المحطة التي توج بها الأستاذ البشير قوشه حياته المهنية، إذ وقع تعيينه في أكتوبر 1967 متفقدا أولا بالتعليم الثانوي وذلك للإشراف على تكوين الأساتذة في مجال إختصاصه،فكانت فترة مليئة بالنشاط قادته إلى التحول إلى الجهات الداخلية من البلاد لتنظيم التربصات والملتقيات التكوينية، والتعرف على حاجيات المعاهد من حيث التجهيزات العلمية المخبرية،كما كان له حضور مميز على صفحات النشرة التربية للتعليم الثانوي في قالب مقالات نظرية وبحوث بيداغوجية تطبيقية. وتمت إحالته على التقاعد أواخر سنة 1970.

موكب التوسيم

من الأحداث البارزة التي عاشها الأستاذ البشير قوشه،وقد تقدمت به السن مع ما إعترى صحته من هشاشة،دعوته إلى قصر قرطاج يوم

22 أفريل 1985 ،حيث تم توسيمه من قبل الرئيس بورقيبة،بالصنف الأول من وسام الإستحقاق التربوي وذلك بحضور الوزير الأول محمد المزالي ووزير التربية فرج الشاذلي،وهكذا كان أول مرب يناله هذا التكريم،اعترافا بقيمته العلمية وإسهاماته السخية في توطيد أركان المنظومة التربوية الوطنية قبيل الإستقلال وبعد إعلانه،وصولا إلى سنة 1970.

وفاته

إنتقل البشير قوشه إلى جوار ربه يوم 7 مارس 1987 بتونس العاصمة عقب مرض طويل ودفن بمقبرة الجلاز.

مقتطفات مما جاء في مقدمتي : كتابي الطبيعيات والكيمياء المعدنية

... ما هذا الكتاب في الواقع إلا مرشدا إلى سبيل الطبيعة ومهديا إلى ما اختصّ به هذا العلم من أساليب وطرق كانت أساس العلوم الرياضية العصرية.

فلذا دعونا إلى أبسط الأمثلة إلى التجربة والإعتبار, ثم أوقفنا القارئ على القوانين العامة والنواميس الطبيعية التي يتلخص فيها مجموع التجارب , وعممنا النتائج وأفسحنا المجال إلى النظريات التي تتفرع منها تلك النواميس وهذا هو الأسلوب الذي اتبعه كبار الطبيعيين من ابن البيطار وابن الهيثم إلى نيوتن وإلى كلود برنار.

... وكان من عزمنا أن نوقف بعض من غفل أو عمي على أن لغتنا العربية لغة علم ودقّة , صالحة لتأدية جميع المعاني, وهذا ما ذهب إليه زميلنا الأستاذ محمد السويسي في كتاب "أصول الجبر" فكان نصيبه التوفيق.

... أعلم أيدك الله بتوفيقه, أن هذا الكتاب قدمت لك فيه جزءا من نفسي, فكلفتها المشاق والتجارب المتعددة , حتى لا أكون ناقلا عن جهل ما سطّره الأجانب في كتبهم , فانتقيت لك فيه كل ذرة ثمينة من معاني الكيمياء وأساليبها, وصقلت لك جواهرها, ونظّمتها في عقد منضّد منسّق متسامت, لا شائبة فيه , فجاءت أبوابه واضحة , جلية, وتفاعلاته معقولة , منطقية.

... فلنرجع البصر إلى عصر المأمون,نثق بصحّة ما أسلفنا ونوقن بأنّ العربية , والحمدلله , مازالت في عنفوان شبابها , تشبّب بكل معنى , ولو علمي , ضريف وبكل مخترع لطيف.

١٢٦٥

منشورات المباحث

الكيمياء المعدنية

طبق برنامج السنوات الثلاث من المرتبة المتوسطة من
تعليم الجامع الأعظم دام عمرانه

تأليف

الأستاذ البشير قوشة

مدرس الطبيعيات بالجامع الأعظم
والمعهد الخلدوني ومدرسة اميل لوبي الثانوية
الفنية

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة للمؤلف

سنة ١٣٦٩هـ

... ثم إني ابتكرت طرقا للرمز إلى مسميات العناصر الكمياوية وبسطت لك في الباب الثامن من هذا الكتاب ما يكشف لك عن قناع هذه الرموز وما يضبطها بقواعد عامة وقوانين جامعة تمكنك من تطبيقها على كل مركب بسيط وكل جوهر فرد وخليط وتدلّك على وظائف الأجسام الكيمياوية وتفاعلاتها المعهودة...

منشورات الباحث

كتاب الطبيعيات

الموافق لبرنامج السنة الأولى من المتوسطة بالجامع الأعظم

دام عمرانه

الجزء الأول

تأليف

الأستاذ البشير قوشة

مدرس الطبيعيات والكيمياء بالجامع الأعظم

ومعهد ابن خلدون ومدارس الترشيح

الطبعة الثانية سنة ١٣٧١

... وإن لي اطمئنان وراحة ضمير بفضل هذا العمل لكني أشعر أني وضعت الصّلة بين كيماوي القرون السالفة وعلماء اليوم بلسان عربي خالص غير ذي عوج... رحمه الله.

محرز قوشه

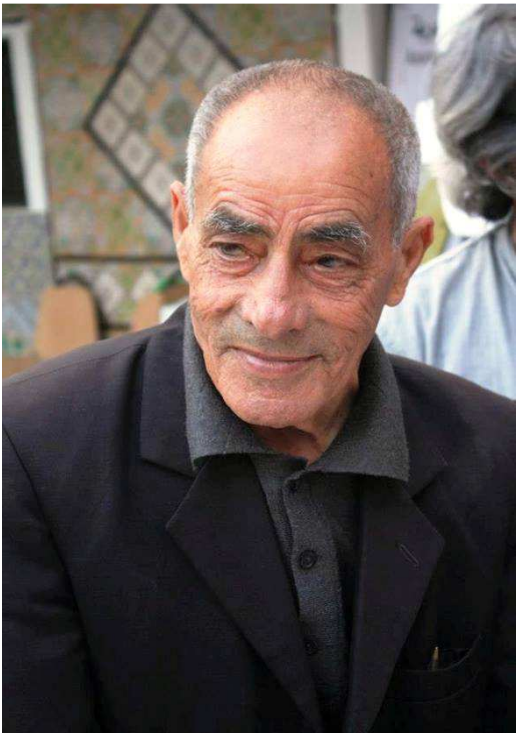

محمد المنجي
(حمادي) اللواتي

إنه لشرف عظيم أن تكون لي مداخلة في ملتقى في قيمة أديب جربة الجيلاني بالحاج يحيى, الذي عرفته من خلال مقالاته في جريدة الجزيرة و كذلك إكراما لجدي وسأعود إلى هذه النقطة عند الحديث عن ضرورة تعريف شبابنا بأعلام الجزيرة في الجزء الثاني من مداخلتي.

كما أفتخر على أنَني اليوم أمام أساتذتي الذين كانوا دائما في دور التلقين و نحن في دور التلقَي, لولاهم ما أكون بينكم. ثم لن أتحدث عن حمادي كحفيد لأنه ليس ملك عائلته فحسب وإنما كباحث منبهر بإنجازات هذا المؤرخ والمثقف المتميَز.

محمد المنجي اللواتي المولود في 18 جانفي 1935 بجربة, و هو بصفة أدق محمد المنجي بن حسين بن محمد بن إبراهيم اللواتي. كانت والدته زلهة بطيخ تناديه "حمادي" فبقيت هذه الكنية معه إلى آخر العمر.

تحصَل حمادي على مؤهل الكفاءة لمدرسي اللغة العربية, شغل خطَة معلم وقتي وترسم إثر النجاح في شهادة الكفاءة الصناعية. شغل خطة مدير بمدرسة توجان من سنة 1963 الى سنة 1965. كما شغل خطة قيم عام خارجي بالمدرسة الثانوية المهنية بجربة من سنة 1969 الى سنة 1972. ومديرا بالمدارس الإبتدائية بجربة من سنة 1973 الى 1987. وقد أحيل على التقاعد المبكر سنة 1987.

حمادي اللواتي صحبة مصطفى اللواتي

شغل المرحوم مناصب سياسية و نقابية عديدة منها : كاتب عام نقابة التعليم الإبتدائي (1966- 1968) , ومسؤول عن جمعية الهلال الأحمر بجربة (1975-1977), عضو بمنظمة التربية و الأسرة ثم رئيسها المحلي (1977-1978) وأكمل مشواره كمستشار ببلدية حومة السوق (1985-1990).

هي في الحقيقة بداية مشوار بحث وتدقيق, يوم قرر حمادي بدأ تجربة جديدة في الكتابة والتأليف إثر مسيرة تعليم موفَقة بشهادة كبار

المتفقدين. وكان ولعه الشديد بجزيرته وأبنائها خاصة صالح بن يوسف و علي الزليطني, سببا للبحث والتمعَن في تاريخ الحركة الوطنية بجربة من خلال زيارته لكل بيت و منزل للحصول على صور مناضليها, فقام بعد سنوات بتأليف كتاب "أبناء جزيرة جربة في الحركة الوطنية 1881-1961" في طبعة أولى وثانية منقَحة, وهو يعتبر أهم كتاب في مسيرته.

كان تقديم الكتاب بجامع سيدي بوحجر أين أنشأ المرحوم متحفا متميَزا لتعريف أبناء الجزيرة, وحضر التقديم العديد من الجربيين و كان المناضلين والمثقفين نذكر من بينهم السيد لطفي الشايبي, الكاتب العام للمعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية, السيد زهير تغلات رئيس جمعية التنشيط الثقافي, وتلميذه الأستاذ جمال بن طاهر, دون أن ننسى رمز هذا الملتقى, صديقه الجيلاني بالحاج يحيى الذي أبدى إعجابه بالكتاب في تدخل أمام الحاضرين. وكنت يومها مكلفا بعرض الكتب وبيعها في دريبة سيدي بوحجر.

كان حمادي المربي و المؤرخ في آن واحد وربما الصحفي, فله عديد المقالات بجريدة الجزيرة و مداخلات بمختلف الإذاعات. حمادي جربة كما يحلو لصديقه الحسين الطبجي تسميته, فإنحنى حمادي مرة أخرى على مكتبه بمنزله, فاتحا هذه المرة موضوع تاريخ المدارس بالجزيرة فألَف كتاب "مدارس جزيرة جربة تحدث أخبارها 1885-1955" جمع من خلاله الذاكرة الشفوية والمكتوبة للتعليم في فتراته الأولى والصعبة, وحمل غلاف الكتاب صورة

المربي الفاضل مصطفى اللواتي الذي يعتبر من أوائل المربين بالجزيرة وهي صورة بتاريخ 1922.

رحاب المناضلين المتحف القيم والمليء بالصور و بالحياة بقي مغلقا إثر تدهور الحالة الصحية لحمادي, فقرر بمحض إرادته تسليم المقر لفائدة الجمعية العامة للقاصرين على الحركة العضوية وتم نقل كل

الوثائق ليكون لها ولرحاب المناضلين رواق خاص وقار بمتحف جربة للتراث التقليدي.

ومني إليكم هذا السبق, كان حمادي اللواتي قد إنتهى من تأليف كتابه الثالث الذي يحمل إسم "رحاب المناضلين" قبل أن يأخذه القدر إلى مثواه الأخير. 600 صفحة تروي فكرة قديمة لدى المربّي حمّادي اللواتي عاشت معه منذ سنين طوال إلى أن جسّدها سنة 2006 بتأليف كتابه الأول حول إسهام الجربيين في الحركة الوطنية وأيضا من خلال مجهوداته في التوثيق خاصة عند تهيئة متحف "رحاب المناضلين". فهذا الكتاب هو حصيلة الإتجاهين إذ يجمع بين الكتابة التاريخية و التوثيق والعرض المتحفي لكلّ ما أمكن جمعه من صور و جذاذات تعرّف بأبرز المناضلين وشهادات جديدة هامة لأبناء الجزيرة. وسيقع طبع كتاب "رحاب المناضلين" قريبا.

"مشاهير جربة", هو مخطوط أهداني إياه حمادي لإنهائه بعد أن فقد قواه, سأقدم عزما على تتحقيقه و تقديمه يوما ما ليكون خير إعتراف وتكريم لروحه الطاهرة.

ولحمادي مساهمة هامة في ترميم بعض المعالم بالجزيرة مع جمعية صيانة جزيرة جربة, كجامع سيدي بوحجر و سيدي يوسف, كذلك إسهامه في إنجاح عديد الملتقيات الثقافية منها ذكرى إغتيال صالح بن يوسف وتقديم كتاب الزعيم علي الزليطني, و ظل حاضرا في كل ما يخدم جزيرته حتى آخر أنفاسه.

شكلت البلاد التونسية في السنوات الأخيرة سجنا ثقافيا لشبابها القادم بسلوكيات وميولات جديدة أحيانا غريبة. فظلّت مفاهيم التربية العائلية و المدرسية غير قادرة على التحسيس و الترغيب بأهمية الآداب و الفنون و العلوم الإنسانية, وأيضا عاجزة أمام زحف التكنولوجيا و شبكات التواصل الإجتماعي و سهولة النفاذ إلى المعلومة, فوجدت الكتب اليوم نفسها دون قرَاء متروكة في رفوف المنازل والمكتبات.

أقولها صراحة أن العديد من شبابنا إن لم أقل أغلبهم لا يعرفون حمادي اللواتي ولا الصادق بن مرزوق ولا الحبيب بكار و لا البشير قوشة ولا حتى الجيلاني بالحاج يحيى, ربما لأنهم لم يواكبوا عصر هؤلاء المثقفين لكن الأغلب لأن التاريخ والآداب والتراث هي آخر إهتماماتهم.

و ربما يقدم النسيج الجمعياتي اليوم خير مثال عن مشاركة الشباب في الحياة الثقافية, فطلبة الآداب و التراث هم قلة ونشطاء المجتمع المدني من الشباب يعدون على أصابع اليد وخاصة في جزيرة جربة, لأنهم يحضون بمبادىء تميزهم عن غيرهم كالعمل التطوعي و الإنساني وقابلية العمل في مجموعة, مما يجعل من هؤلاء الشباب "نخبة" وهم بصحيح العبارة من خيرة ما أنجبت البلاد التونسية في الوقت الحالي.

فنلاحظ من جهة العديد من الشهائد العليا لكن دون عمل جمعياتي أو إنساني أو من جهة أخرى, نجد تطوعا دون كفاءة لازمة, فيجد

الوسط الثقافي نفسه عاجزا على القيام بالإنتدابات المناسبة و الناجعة. وإن قارنَا فترة السبعينات باليوم, كان الأغلبية محافظة و منفتحة على محيطها في آن واحد, لكن ما نلاحظه اليوم هو حداثة منغلقة و متطرفة في بعض الأحيان.

ولعلَ التعريف بأعلام جربة وربما تواصل هذا الملتقى التاريخي أو حتى ملتقيات ثقافية أخرى, يكمن في وعي الشباب والأجيال القادمة بأهمية الموروث الثقافي لأن بكل بساطة تثمين التراث و المحافظة عليه لا يتحقق دون تواجد ورثاء فخورين بموروثهم.

وسبل تحقيق هذا الأمل لا تكون إلا بالتوعية بالمدارس والزيارات الميدانية والرحلات للتلاميذ والطلبة ومراجعة المناهج التعليمية وتطويرها بما يتناسب مع العصر.

وفي الأخير, لا يسعني إلا أن أشكر الهيئة المديرة لجمعية صيانة الجزيرة وكامل الإطار الإداري على ثقتهم الثمينة, كلهم يضحي ليعيش هذا المكسب و يضل يناضل من أجل جزيرة أفضل. وشكرا

مهدي اللواتي

الصّادق بن مرزوق

الشيخ الصّادق بن مرزوق كان من ألطف وأظرف ومن أرقى ـ ثقافة وسلوكا وأخلاقا ـ الشيوخ الذين عرفتُ. كنت أتصيّد اللّحظات حتّي أجتمع به لأظلّ في حضرته صامتا أتابع بلذّة ومتعة جلساته الخفيفة مع أصدقائه من الشيوخ الأفاضل.. وكنت حال علمي بوجوده هنا أقترب من مكان مجلسه بمقهى الحاجي وأظلّ أترقّب وصوله حتّى إذا ما التأم مجلسه المعتاد أذهب إليه كأنّما كنت مارّا هناك بالصّدفة وأنا أعلم أنهه سيدعوني إلى الجلوس وشرب قهوة على حسابه، وأفعل كأنّما عن مضض لضيق الوقت.. ولكنّي أبدا أن غادرت مجلسه قبل أن ينفضّ.. لذلك يمكنني القول إنّه رغم فارق السنّ بيننا،

فقد كان صديقي، ولا غرو، فقد كان له من الحكمة والتواضع (المدروس) والظّرف وسعة الاطّلاع والإلمام وخفّة الرّوح ما جعله طول حياته حبيب كلّ النّاس، وإذ كان لا بدّ أن نلتقي، هو كأستاذ من أكفإ أساتذة جيله وشيخ من شيوخ الإباضيّة الأفذاذ، وأنا كصاحب جريدة منفتح على كلّ التيارات ومستمع لكلّ الأطروحات، فقد التقينا وتكرّرت لقاءاتنا حتّى أفضت إلى صداقة تمتّنت أواصرها على مرّ السّنوات.

كنت أسمع عنه، وأعرف القيمة الاعتباريّة التي يحظى بها في مجتمعيْه الضيّق والواسع، والحظوة التي بها يتمتّع كشيخ من كبار شيوخ الإباضيّة لا على المستوى المحلّي فحسب، بل الوطني أيضا وحتّى الدولي. مع ذلك لم أقترب منه مباشرة، إلاّ ذلك العام (84) وكانت الجريدة في بداياتها. صدر آنذاك عدد لم أجد لصفحته الأخيرة إعلانا يغطّيها فنشرتُ ترجمة لقصّة الحبّ الشهيرة والعاصفة التي جمعت بين النّجمة السينمائيّة المشهورة ايليزابيت تيلور وزوجها النّجم السينمائي ريشارد بورتون. كان المقال محلّى بصورة تجمع بين النّجمين وهما يتأهّبان (لا يتبادلان... يتأهّبان) لقبلة حبّ مجنونة. وكنت بصدد توزيع العدد، ولمّا رأيت الشّيخ الصّادق بن مرزوق جالسا بمقهى الحاجي مع ثلّة من أصدقائه، ذهبت إليه مسلّما وأهديته عددا من الجريدة وكذلك لرفاقه، ثمّ جلست مع جماعة من أصدقائي كانوا غير بعيد في ذات المقهى. وبعد ربع ساعة أو أقلّ أشار إليّ الشّيخ أن تعال. فذهبت. قال وهو يشير بسبابّته إلى الصّورة: «هذه ما كان لها أن توجد في جريدة تحمل، وتنطق باسم جربة، وأنصحك بالابتعاد عن مثل هذه المقالات.. أقول لك هذا ناصحا وتبقى حرّا في اختياراتك». ومنذ تلك اللّحظة، بقيت كلماته منقوشة في ذهني، وإلى

يوم النّاس هذا لم أنشر في «الجزيرة» صورة من ذلك النّوع ولا اقتربت من مقال مثير.

وهذا لا يعني أنّ الشّيخ كان متزمّتا، منغلقا، بل إنّ خلال كلّ من رحلتيْ الشّتاء والصّيف التي كان يؤدّيهما إلى جزيرته الأم، كنت أحرص على حضور جلساته الممتعة ـ ما أمكن ـ في جانب من مقهى «الحاجي» الاثنين والخميس مع ثلّة من أصدقائه، وفي مقدّمتهم الشّيخان الهادي البرجي ومهنّي الباروني، جلسات لا تخلو من «ضمار»، ومن ايحاءات ومن نوادر مشائخيّة حلوة يرويها الواحد منهم بطريقة تتيح التعليق عليها بما يثريها ويزيدها لذّة وحلاوة. وأبدا أن تسمع في هذه الجلسات كلاما لا يليق، إنّما النّكت «خضراء» دون أن تقترب من الاخضرار الفاقع (مَسَاطَة) أو الدّاكن (بذاءة) لولا أنّ الشّيخ مهنّي الباروني، وهو من ذلك النّوع الذي «يقرص ويده تحته»، بضحكته الخفيّة المكبوتة يزيد من طراوة الظّرف ومن لذّة ما يُروى. أمّا الشّيخ الهادي البرجي، فكان ذاكرة لا تفلّ، يروي التفاصيل، وله مع بنزرت حنين لا يخفيه، ومن بنزرت تخرج حكاياته وإليها تعود، خلافا للشيخ مهنّي الذي له مع جندوبة تاريخ ومع ذلك فحكاياته لا تخرج من الحشّان إلاّ لتعود إلى والغ، أو العكس. فيما يبقى الشّيخ الصّادق بن مرزوق قائد الفرقة يعطي الإشارة وينسحب إلاّ إذا كان لديه تعليق، وكل تعليق منه تتلوه ضحكات تخرج من القلب نقيّة صافية.

هو الصّادق بن سعيد بن سالم بن عبد الرحمان بن صالح بن حمودة بن مرزوق من مواليد 17 مارس 1926 الموافق لغرّة رمضان 1344 بوالغ (وكان عندما يُسأل عن سنّه يردّ ـ مازحا ـ بأنّه من مواليد 44، ويقسم إن لزم الأمر). وعائلة بن مرزوق اشتهرت

بالفلاحة والتجارة، وبالعلم أيضا، فالشّيخ عمر بن مرزوق ـ مثلا ـ كان من علماء عصره، كما كان للعائلة فرع بمصر تلاشى بانفصام العلاقة بالتقادم.

درس شيخنا بالكتاب ـ في جامع ملاّك القريب ـ قبل أن يلتحق بالمدرسة الابتدائيّة بالحارة الصغيرة التي لم يكن فيها تعليم عربي، وبحكم أنّ والده كان تاجرا بمجاز الباب فقد انتقلت العائلة إلى هناك لبضع سنوات قبل أن تعود، وفي حومة السّوق حصل على الشهادة الابتدائيّة، وظلّ إلى آخر حياته يذكر من معلّميه ثلاثة: عبد المجيد الزليطني، والباجي الشرفي، والجيلاني عنان. بعد ذلك التحق بجامع الزيتونة لحد الحصول على «التحصيل» في جوان 1949، والتحصيل يعادل شهادة الباكالوريا. ثمّ سجّل في كليّة الحقوق وبالتوازي مع ذلك في «العالميّة» أي التعليم العالي بجامع الزيتونة، إذ كان متاحا لمن يرغب التسجيل في كلا الفرعيْن، وكان هناك تنسيق دون تعارض بين هذا وذاك. لولا أنّ في منتصف الأربعينات خاصة وقد انقطعت الدروس بسبب الحرب لمدّة سنة ونيف عاد خلالها إلى جزيرته، عنّت له فكرة تأسيس مدرسة قرآنية في والغ، فتخلّى عن الدراسة وضحّى بعام كامل من أجلها والتحضير لفتحها. والمدرسة القرآنيّة في الواقع لا تختلف آنذاك من حيث المناهج والدروس عن المدارس الحكومية إلاّ أنّها لا يدرّس فيها إلاّ إطار تعليمي مسلم، ولا يهم إن كان متخرّجا من جامع الزيتونة أو الصادقيّة. وافتتحت مدرسة والغ القرآنيّة في أكتوبر 1950 في حفل بهيج حضره الأهالي الذين أسهموا بقسط وافر في بعث هذه المدرسة، وبإشراف الشّيخ عمر بن مرزوق.

اعتادت جمعيتنا تنظيم رحلات دورية في ربوع الجزيرة يشارك فيها الأعضاء و الأحباء
من اليسار إلى اليمين:
وقوفا : فريد القاضي، الشاذلي بن حريز، مهني الباروني، أحمد اللَبان، سعيد الباروني، توفيق الهواش، حميدة بياحي، سليمان بن يدر، حمادي اللواتي، عزيزة بن تنفوس، الصادق بورخيص
جلوسا: سعيد السيفاو، رمضان النجار، مصطفى بن دعلي

بقي الصّادق بن مرزوق مديرا ومعلّما للمدرسة لمدّة ثماني سنوات لولا أنّ انتماءه لليوسفيّة وعضويته في الجامعة المحلية للأمانة العامة التي كان يرأسها المرحوم حميدة بن حميدان وتنامي حمّى ملاحقة اليوسفيين أينما كانوا جعلت أطرافا نافذة تحكم عليه بالخروج من والغ إلى مركز عمل جديد... بتاجروين (في الشمال الغربي)، وذلك بعد أحداث السّاقية (سيدي يوسف) بشهر ونصف، وهي المنطقة التي كانت سخنة في ذلك الوقت وعرضة للهجمات

العسكريّة الفرنسيّة باعتبار أنها كانت ملجأ للثوار الجزائريين. بقي في تاجروين عاما وبعضه، ولمّا جاءت الحركة تقدّم بطلب الدّخول إلى تونس العاصمة، العاصمة التي دخلها معلّما حتّى لمّا استقرّ له فيها المقام ـ بعد أن اقتنى منزلا بإعانة من أبيه ـ ظلّ يحضر خارج أوقات عمله محاضرات في الكلية الزيتونيّة يلقيها الشيخ الفاضل بن عاشور.. ومع تتالي حضوره ولقائه بالطلبة سألوه لماذا لا يسجّل نفسه كطالب في الكلية الزيتونية، خاصة وأنّ بإمكانه الحضور ما استطاع مع الوعد منهم بمدّه بالتلاخيص والمراجع .. فسجّل نفسه طالبا بالكلية الزيتونيّة وهو صاحب عائلة وأب لسبعة أبناء، ولم يفكّر قطّ أنّه قادر على النّجاح مبكّرا، وقال في نفسه إنّه حتّى إن بقي عامين للسنة الواحدة فله الوقت. غير أنّه في نهاية العام الأوّل لالتحاقه بالجامعة حصل على جائزة، ما جعله يكتشف أنّه ينطوي على استعداد طيّب كان غافلا عنه فعزم على مزيد المثابرة، حتّى تخرّج بعد سنوات ثلاث الأوّل في الترتيب مع جائزة رئيس الجمهوريّة تسلّمها من يديْ السيد الباهي الأدغم. ولا يذهبنّ في اعتقادكم أنّ سي الصّادق أصبح أستاذا وإن حصل على جائزة الرئيس، فلأنّ التعليم الزيتوني كان يمتدّ على ثلاث سنوات فقط بخلاف التعليم العالي في الاختصاصات الأخرى، «فقد أبى الأستاذ محمود المسعدي ـ المشهور بعداوته للزيتونيين، رغم أنّ والده كان من أشهر الزيتونيين في تازركة ـ أن يعادل الشهادة الزيتونيّة بالإجازة، فأضاف للمتخرّجين من الزيتونة سنة جامعيّة، لا في الجامعة الزيتونيّة بل في كلية الأداب حتّى يتخرّج الطلبة تخرّجا عصريّا طبقا لبرنامج تعجيزيّ، فقد وُضع فيه لسنة واحدة ما يدرّس في دار المعلّمين العليا أربع سنوات» (هكذا كان يقول شيخُنا).

رغم ذلك نجح سي الصادق في الحصول على شهادة الدراسات

الأدبيّة العصريّة وعُيّن أستاذا بمعهد العمران الذي تأسّس حديثا وقتها، وعمل فيه إلى حدّ حصوله على التقاعد المبكّر، فقد مرض بالقلب وكاد يجري عمليّة جراحيّة لولا أن أشار عليه طبيبه المباشر بأنّه ليس في حاجة إلى عمليّة إن التزم بعدم الارهاق، وتناول الدواء بانتظام مدى الحياة، وتقيّد بحمية في الأكل. وكان كذلك، فتمتّع بداية برخصة مرضية طويلة الآمد، ثمّ حصل على التقاعد.

الشيخ الصّادق بن مرزوق كان أحد أعمدة المذهب الإباضي في جزيرة جربة، وعالما قديرا يُشهد له بالكفاءة وسعة العلم والإلمام في أعلى هرم الدوائر الإباضيّة داخليّا وخارجيّا، وكان يعتزّ بإباضيته أيّما اعتزاز ويغار عليها ويدافع عنها، وعن المذهب الإباضي، يقول: «هو أقدم مذهب في الإسلام، ومؤسّسه جابر بن زيد من التّابعين تتلمذ على عبد الله بن عبّاس من الصّحابة»، ويعتبر المذهب الإباضي مبعث فخر له خاصة وفي كلّ مرّة يقوم فيها بمقارنات مع المذاهب الأخرى كان يزداد اقتناعا بما في الإباضيّة من قواعد وأسس. رغم ذلك يعترف أنّ الفرق بين الإباضيّة والمالكية ليس كبيرا لو تمّ نزع التعصّب من الاذهان، فرفع الايدي في الصلاة اتّفقت علي شرعيته المذاهب الاربعة فيما للإباضية عدد من الحجج تقول إن الرسول نهى عنه.. وهذا فرق بسيط، إنّما ثمّة فروق في الأصول وهي أهمّ: فعند الإباضية من مات وهو مصرّ على معصية فهو مخلد في النار، كذلك في الرؤيا، فالإباضيون لا يعترفون برؤية الله في الاخرة بينما يقول غيرهم سيظهر الله في شكل كذا وكذا بينما الله لا يشبهه وليس له كفوا أحد.

تزوّج سي الصّادق في العشرين من عمره وتحديدا يوم 14 جويلية 1946 ـ وهو ما يزال تلميذا ـ بإحدى قريبات أمّه ومن نفس عائلتها

وتُدعى حلومة البقالتي، وعاش معها في انسجام ووئام لما يزيد عن ستّين عاما وأنجبا سبعة أبناء ثلاثة ذكور وأربع إناث. الأبناء كلّهم أطبّاء والبنات إحداهنّ أستاذة والبقيّة ربّات بيوت سعيدات هانئات.. خاصة وقد تزوّجن كلّهن من إباضيين، وما كان سي الصّادق ليرضى بغير ذلك..

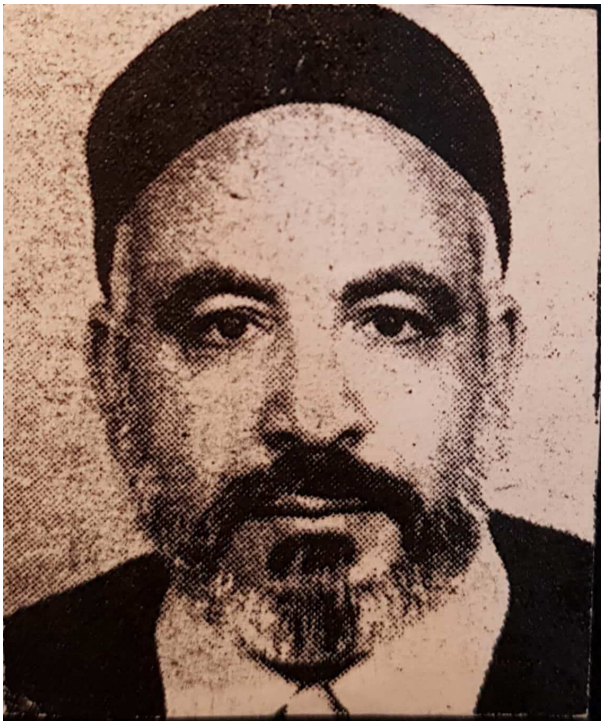

ومن النوادر التي رواها لي الشّيخ الصّادق بن مرزوق، قال: عندما كنت أدرّس بالعمران كان كلّ تلاميذي من البنات، منهنّ واحدة اسمها حلّومة خليل، أبوها كان آنذاك رئيس الحرس الخاص ببورقيبة. وكنت أنادي كلّ التلميذات بألقابهنّ ما عدا حلّومة هذه، أناديها يا حلّومة. وبتوالي الأيام رأت أنّي إذ أناديها باسمها فللتهكّم منه، فسألتني ذات يوم بانفعال واضح: لماذا تناديني حلّومة، فقلت لها: لأنّه أحبّ الأسماء إلى قلبي، فانفرجت أساريرها، وسألتني التلميذات

إن هو اسم أمّي، فقلت لا، هو اسم زوجتي. ومنذ ذلك اليوم أصبح لحلّومة وقع آخر في أذن صاحبته حلّومة خليل.

في السّنوات الأخيرة من عمره اشتكى صديقي الشّيخ من آلام في الساقين، حتّى اتّخذ لسيّارته الـ 404 سائقا يوصله إلى موعده مع أصدقائه بمقهى الحاجي، ويعود ليأخذه في موعد محدّد، إلى أن كان يوم، منذ حوالي خمس سنوات لا أذكر التّاريخ بالتحديد، وكنت خارجا من قاعة الوصول بمطار تونس لمّا فوجئت بصديقي الشّيخ على كرسيّ متحرّك رفقة زوجته وبعض من أفراد عائلته وهو يتأهّب للسفر إلى جزيرته في رحلة العودة للطائرة التي جئتُ فيها. فوجئت بالتدهور الواضح لحالته الصحيّة، مع ذلك كان كعادته طليق اللّسان، سليم الذّهن، بضحكته المعتادة والانشراح، ودّعته على وعد الالتقاء في المكان المعتاد حال عودتي من تونس، ولم أكن أعلم أنّ تلك كانت آخر مرّة أراه فيها، فقد توفّي بعد ذلك بأشهر قليلة، وتحديدا يوم 18 جانفي 2011. رحمه الله.

المرحوم لطفي الجريري

نصوص مختارة

من مؤلفات الجيلاني بن الحاج يحيى

مع الظرفاء

مع الظّرفاء

إعداد الأستاذ
الجيلاني
بن الحاج يحي

هي الحيـــــاة....

(للشّاعر حسين الجزيري)

(إذا أبتُليتَ، فثقْ باللّه وارضَ به ... إنّ الذي يكشف البلوى هو اللّهُ)

وإنْ شكوتَ إلى الإنسان، كنتَ كمنْ ... يشكُو لصخر، ويرجُو منه سلواهُ

كلٌّ له محنٌ، كلٌّ له نُوبٌ ... فهل سواكَ لما تلقاه، تلقاهُ؟

هي الحياةُ، متى كانت بلا تعب؟ ... وأيّ شخص كُرُوبُ الدّهر تخطاهُ؟

إنّ الرّجولة في صبر، وفي جلَد ... فلا تقل لأقلّ الضّيْم: آوّاه!

آوّاهُ في كلّ حين غيرُ نافعة ... ما كان أقبحَ شخصًا فاتحًا فاهُ

ماذا؟ أتحسبُ أنّ العُمر في نعم ... يمضي بأجمعه، والضّنْكُ ينساه؟

كن كيف شئت، ولكن لا تكن ضَجراً ... هل في التبرُّم للإنسان منجاهُ؟

وكن صبورا، ولا تفزع إلى أحَد ... فليس للمرء غيرُ الله يرعاهُ

وقل لنفسك، كُفّي عن مُجادلةً ... ولا تقولي إذا ما ضقت: ويلاهُ!

فالصّبر يجملُ بالنّفس التي عظُمتْ ... والصبر آخرُه، ما كانَ أحلاهُ!

والصّبر للحُرّ ينسيه العناءَ، فلا ... تكن جَزُوعًا بما في العيش تأباهُ

ما كلٌّ ما يتمنّى المرء يدركه ... قَولٌ كسلوى لنا، إيّاك تنساه!!

نكتة العدد

نصح حكيم أحد تلاميذه قائلا:

تزوّج يا بنيّ، فإنّك إن رزقت بإمرأة صالحة، أصبحتَ أسعد مخلوق على وجه الأرض، وإذا كانت شريرة، صرت فيلسوفا!!

مأخوذة من جريدة الجزيرة

انتشار التعليم في جربة

حرمان الجنوب الشرقي من التعليم بصفة عامة خلال المرحلة الاستعمارية جعل من جزيرة جربة التي كان لها حظّ أقل سوء من بقية جهات المنطقة قطب إشعاع تعليمي إذ انطلق التعليم الإبتدائي العصري بها منذ سنة 1885 وانتشر نسبيّا في حدود أفضل مما كان عليه بمناطق أخرى حيث بلغ عدد المدارس قبل الإعلان عن الاستقلال الداخلي سنة 1955 ، 24 بما في ذلك مدرسة البنات المسلمات التي أحدثت بطلب تقدّم به الأهالي إلى إدارة التعليم سنة 1912 فكانت ضمن المدارس العشر الأولى التي تقرّر فتحها سنة 1913 في أهم المدن بعد إحداث مدارس سوسة ونابل والقيروان سنة 1909/1908 .

ثمّ لعبت من جديد درر إشعاع تعليمي على الجهة بالنسبة للتعليم الثانوي ببعث المدرسة التكميلية سنة 1928 وكان لهذه المدرسة دور هام في تكوين إطارات الجزيرة و إطارات كل من جرجيس وبنقردان ومدنين وتطاوين وغيرها من مدن الجنوب الشرقي كقابس ومارث تواصل حتى سنوات الاستقلال لهذا رأيت من المفيد التعريف بهذه المدارس منذ إحداثها وتطورها من حيث عدد الفصول والتلاميذ والنتائج والمتداولين على تسييرها من مديرين ومعلمين وما طرأ عليها وسايرها من أحداث ولقد أبرزت هذا التطوّر في

شكل جداول بيانية وإحصائيات واضحة ترجمت تقريبا كلّ ما ورد في السجلات التاريخية مدرسة مدرسة حسب تسلسل إحداثها واحترام التعليمات الصادرة عن الإدارة العامة للمعارف والفنون الجميلة وحسب تبويب نصّ على إتباعه منشور وارد في 15 جانفي 1907. لم أشأ الحديث عن البيداغوجيا وطرق التعليم وأساليبه المتبعة في تلك الفترة وإنما وجّهت غايتي إلى اعتبار هذا الموروث تراثا قبل كل شيء يستوجب المحافظة عليه،ويستحقّ تعريف الأجيال القادمة به وتذكير الأجيال الحاضرة بمدارسهم وأقرانهم ومعلميهم والرجوع بذكرياتهم إلى عهد الطفولة و أحلامها وزمن الشباب و طموحاته وما أجمل ذكريات الماضي التي لا تنضب ولا تغيب بل تعمّق أصالتنا وتولّد في نفوسنا السعادة و المحبّة .

أتمنّى أن يتقبّل القارئ هذه الدّراسة المتواضعة بالسرور والرضا وأن تعين المعلمين على خلق ما هو أعذب وأحنّ ما في الوجود: ابتسامة مرسومة على شفاه الأطفال.

التسلسل التاريخي لإحداث المدارس خلال فترة الحماية

التاريخ	I-المدارس العمومية
27/أكتوبر 1885	المدرسة الفرنكو عربية للذكور حومة السوق
أكتوبر 1905	المدرسة الفرنكو عربية للذكور ميدون
أكتوبر 1908	المدرسة الفرنكو عربية للذكور آجيم
فيفري 1913	المدرسة المهنية للبنات المسلمات حومة السوق
1 جانفي 1914	المدرسة الفرنكو عربية للذكور قلالة
أكتوبر 1919	المدرسة الفرنكو عربية للذكور المحبوبيين

أكتوبر 1920	المدرسة الفرنكو عربية للذكور الحارة الصغيرة (الرياض)
10 أكتوبر 1921	المدرسة الفرنكو عربية للذكور الماي
أكتوبر 1924	المدرسة الفرنكو عربية للذكور واد الزبيب
7 أكتوبر 1924	المدرسة الفرنكو عربية للذكور صدغيان
10 جانفي 1925	المدرسة الفرنكو عربية للذكور سدويكش
أكتوبر 1925	المدرسة الفرنكو عربية للذكور مليتة
أكتوبر 1928	المدرسة التكميلية و التكوين المهني حومة السوق

أكتوبر 1931	المدرسة الفرنكو عربية للذكور آركو
3 فيفري 1939	المدرسة الفرنكو عربية للذكور غيزن
16 مارس 1940	المدرسة الفرنكو عربية للذكور الخنانسة
1 جانفي 1946	المدرسة الفرنكو عربية للبنات بتاوريت بحومة السوق
1 جانفي 1946	و فصلها عن التكوين المهني للفتيات بتاوريت بحومة السوق
ديسمبر 1949	ببني معقل
أكتوبر 1949	مدرسة البنات المسلمات بآجيم

II-المدارس القرآنية الخاصة	
1911	مدرسة الفتح للذكور بميدون
10 أكتوبر 1950	مدرسة العفاف للبنات بميدون
أكتوبر 1950	مدرسة والغ
أكتوبر 1951	مدرسة النهضة ببني ديس
أكتوبر 1952	مدرسة قشعيين

مقتطفات من كتاب "مدارس جزيرة جربة تحدث أخبارها" للمرحوم حمادي اللواتي

Colloque

Jilani Bel Hadj Yahia

(3ème session * 29-04-2017)

Jilani Bel Hadj Yahia avec Hassan Hosni Abdelwaheb

ASSOCIATION POUR LA SAUVEGARDE DE L’ÎLE DE DJERBA

Hommage au regretté Lotfi Jeriri

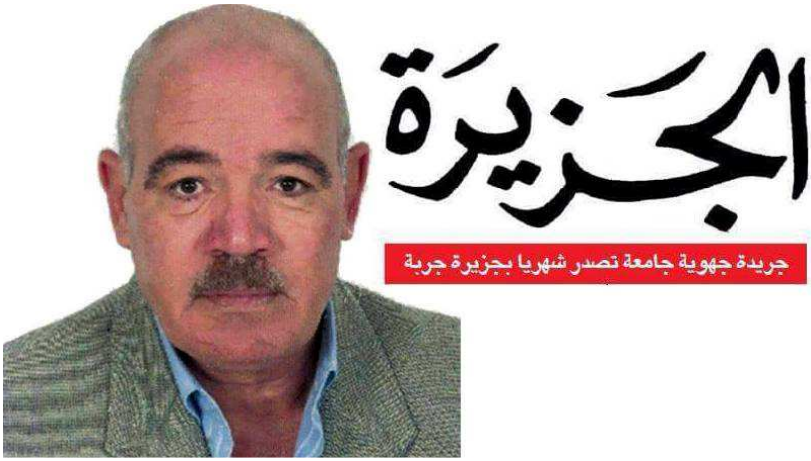

Cet article se veut un modeste hommage au Fondateur-Directeur du journal El-Jazira, feu Lotfi Jeriri ! C’est avec une grande émotion et une vive tristesse que nous avions appris sa disparition.

Quelle image garder de ce brillant journaliste qui s’est éteint à l’âge de 64 ans ? Un accident vasculaire cérébral, qui l’avait contraint à interrompre ses activités et à se faire hospitaliser dans une clinique de Sfax, a fini par le terrasser. Entré dans le coma, c'est-à-dire dans un état caractérisé par la perte de la conscience et de la motricité, Lotfi est décédé en pleine force de l’âge, le 30 janvier 2018.

Né le 30 juillet 1954 à Jerba-Houmt Souk, sous le toit d'un père Si Bel-Hassen Jeriri qui fut un coiffeur et un grand militant, et d'une mère Zakïa El-Meryemi, Lotfi, le dernier né d'une fratrie de quatre enfants, eut pour neveux le député, Maître Ahmed Essediq.

Très jeune, Lotfi fréquenta l'école coranique de Sidi Ibrahim Ejoumni, où il apprit à lire et à écrire l'arabe, avant de rejoindre l'école primaire sise avenue Habib Bourguiba. Il passa le concours de sixième ; après

quoi il fréquenta jusqu'à la sixième année, l'établissement d'enseignement secondaire à Houmt–Souk…

Ayant vécu dans un milieu modeste et laborieux, Lotfi, dés qu'il eut quitté le lycée, fut employé, trois années durant dans une pharmacie. Adulte, il fut embauché à la municipalité de Jerba, où il fut lié d'amitié au président de la municipalité de l'époque feu le Docteur Sadok Mokkadem.

Il devint en même temps, le correspondant de deux journaux : l'un Cham's El- Janoub de Ali El-Baklouti, à Sfax, et l'autre la Gazette touristique de Tijani Haddad, éditée en langue française.

Lorsque Lotfi évoquait ses souvenirs qui remontent aux années 1970, il disait « *qu'avec et grâce à la gazette, j'ai non seulement perfectionné (ou disons amélioré) mon français, mais j'ai surtout appris ce qu'est le journalisme de proximité… Cela faisait déjà un an que je correspondais régulièrement avec ce journal qui ne lésinait pas à me réserver l'espace qu'il fallait pour que je relate la vie insulaire sous tous ses aspects. Et je devins le Journaliste et connu comme tel.* »
Un jour le mercredi 12 juin 1979, son patron le journaliste Ali Baklouti vint en visite à Jerba et il invita Lotfi à déjeuner. Lors de la conversation, Lotfi lui posa la question suivante : « *Que faut-il comme diplôme pour avoir le droit de fonder un journal ? »*

Et Si Ali Baklouti lui répondit le plus simplement du monde : « *Rien… En Tunisie, Dieu merci, pas besoin d'être diplômé pour fonder un journal, mais*

disposer d'un casier judiciaire vierge…, et être politiquement correct. Pas plus ! »

Une telle réponse fit rêver Lotfi qui ne tarda pas à entreprendre les démarches nécessaires en vue d'obtenir le visa, afin de lancer son journal « *El-Jazira* ».
Et ce fut en 1980 que l'aventure de Lotfi Jeriri, qui participait activement à la vie des journaux locaux du sud, débuta, après l'obtention de l'autorisation, avec la création de son organe de presse « El-Jazira ». Le visa lui a été accordé par Si Mohamed Karboul qui

Si Lotfi n’avait guère cherché une légitimité politique, ni aucun intérêt matériel ; il n’a jamais eu pour but de s’enrichir, son but unique était le

perfectionnement de l’esprit humain dans sa quête du savoir.
Ce qui a constitué un pas essentiel pour la création à Jerba d’une atmosphère culturelle et intellectuelle, insufflant à nouveau, la prise de conscience des valeurs de l’île.
Si Lotfi ne tarda pas à fréquenter le CAPJC à Tunis où sous la bienveillante houlette des professeurs de l’IPSI, il avait acquis davantage d’expérience en matière de presse et de communication. Les stages qu’il avait effectués régulièrement chaque année, étaient couronnés d’une remise de diplômes, dont Lotfi détenait toute une série.

Dés lors que le rêve a été accompli, la vie de Lotfi Jeriri se confond avec celle de son journal El-Jazira, auquel il donna le meilleur de lui-même.

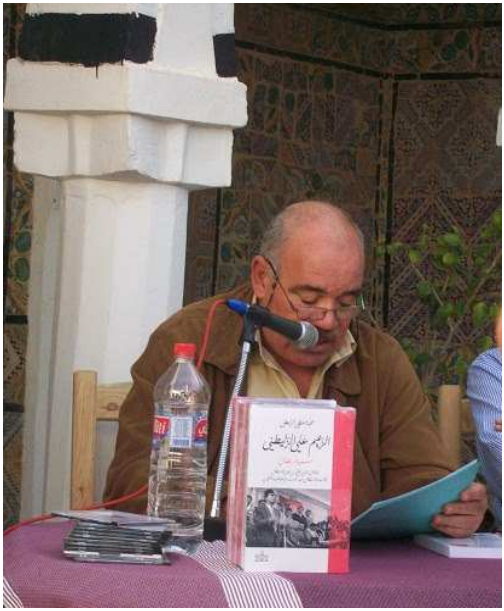

Son œuvre, où il prônait un esprit éclairé ainsi que les principes de justice, est l'image de cet homme patient, méticuleux et modeste qu'il était.

Pas de livre, à l'exception d'un guide touristique (Jerba familier) et d'un recueil édité sur la vie de son père, le militant, Bel-Hassen Jeriri.
En revanche, des articles, nombreux ceux-là qu'il a pris assurément autant de plaisir à écrire que nous à les lire, ont fait de son journal, ouvert sans distinction à toutes les plumes, un bouillon de culture.

Outre ses articles, entre autres « *Ahel-Jerba tayiboune* », alternent d'autres écrits émanant d'écrivains et d'intellectuels. Citons parmi tant d'autres les noms auxquels l'on pourrait rendre ici le plus bel hommage !

A commencer par l'écrivain feu Jilani bel-Haj Yahya ; les professeurs Hassine Tobji, Sadok Ben M'hani, Sadok Bouchnaq ; les géographes-universitaires Mongi Bourgou, Abd El-Fateh Kassah, et bien d'autres tel l'écrivain juriste Maître Manoubi Zayoud. Homme de lettres, Maître Zayoud nous rappelle la grande volonté et le

courage de Lotfi auquel Si Manoubi avait préparé en 2008 un article, dont le contenu était chargé de critiques acerbes sur la situation politique absconse, sur la corruption et l'iniquité dans le pays… En déposant l'article sur le bureau de Si Lotfi, Maître Zyoud lui dit : « *Voilà mon article que je te conseille de ne pas publier* ! »

Et pourquoi pas, lui répliqua Lotfi ?

Et de répondre Maître Zyoud lui dit : « *Parce que sa publication pourrait attirer de gros ennuis au journal… »*

« *La prochaine fois*, lui dit-il, *il faut augmenter la dose … N'aies crainte pour moi, ô Maître ! Je sais comment défendre et épargner mon journal…»*

Feu Lotfi Jeriri était ouvert à toute idée nouvelle quel qu'en soit l'auteur.

Tous les auteurs collaborateurs n'ont eu de cesse de suggérer dans leurs propos, la voie susceptible de favoriser sur l'île, tout autant la renaissance de la pensée et de l'esprit de création, que l'ouverture vers l'équité et le travail, la justice et le droit pour

sauvegarder les richesses patrimoniales de Jerba, et rehausser par là-même, l'essor écologique et le développement durable, la paix et la concorde sur l'île.

Nous aurons garde d'oublier l'œuvre la plus remarquable qu'il a poursuivie des années durant, dans le silence et l'humilité. Il s'agit en l'occurrence, d'un fichier matières du journal El-Jazira. Fichier qui a rendu et qui continuera de rendre d'inestimables services à tous les chercheurs, désirant connaître la bibliographie d'une question… Voulant maintenir autant qu'il le pouvait la chaîne du savoir, Lotfi

Jériri a compris l'importance de l'écrit et de l'archive, afin de sauver la culture insulaire de l'anéantissement.

Lotfi a toujours été prêt à faire profiter de ce vaste savoir tous ceux, et ils étaient nombreux, qui venaient consulter les colonnes de son journal, où ces esprits épris de recherches, trouvaient matières à réflexion.

Je revois Lotfi en cet instant, comme il le fit tant de fois sous mes yeux, écouter attentivement la question, réfléchir à peine une minute et puis partir aussitôt vers la salle d'archives, pour revenir peu après, le visage éclairé d'un large sourire, avec un journal ouvert à la bonne page.

Lui qui savait faire de chaque rencontre un moment d'exception, était un homme heureux toutes les fois qu'il pouvait satisfaire son interlocuteur.

Lotfi était un grand défenseur de Jerba ; il se révélait un adepte farouche de l'authenticité, comprenant que « *c'est dans les héritages qu'on peut puiser sa force et non dans la négation de son identité.* »

Jerba a hérité d'un riche patrimoine culturel et historique extrêmement varié et qui a laissé ses traces sur l'île. Depuis l'introduction sur l'île, du tourisme de masse, les richesses patrimoniales naturelles et culturelles ont régressé. Face aux bouleversements auxquels se heurtent les habitants de l'île, Si Lotfi choisit, selon un raisonnement logique et simple, le dialogue et le compromis, devenus l'impératif du moment. Afin d'éviter à

Jerba toutes formes d’agressions et de violences stériles, il consacra pour la défense de l’île, une page de son journal, à laquelle il donna plus tard, le titre (*Espace francophone*). Si Lotfi fut ensuite vivement impressionné par le résultat constructif de tous les articles divers et variés, écrits en langue française, par des auteurs se mettant à la disposition de tous ceux qui s’intéressent à Jerba et à ses problématiques.

مارس 2018

الجزيرة

صدر العدد الأول يوم 12 جوان 1980

جريدة جهوية جامعة تصدر شهريا بجزيرة جربة

ISSN 03308766 الثمن 800م

عدد خاص بمناسبة أربعينية المرحوم لطفي الجريري المدير المؤسس لجريدة الجزيرة

...وانما المرء حديث بعده

أمّا الآن.. وقد وضع الحزن أوزاره..

كلمة عابرة في الزمن العابر

بقلم: حليم لطفي الجريري

•

Telle est la trame sur laquelle se construisait la démarche intellectuelle et journalistique de feu

Lotfi Jeriri, décrit comme un homme d'action et courageux, un journaliste doté d'une mémoire infaillible et d'une curiosité sans limites !

Jerba perd en lui un journaliste de grande culture et de courage.
Orphelin, le journal El-Jazira est en deuil ! Puissent, son fils Si Halim le journaliste, et son frère Si Jilani, poursuivre, en dépit de toutes les difficultés, l'œuvre colossale de Lotfi …

Je perds personnellement en cet Ami sincère et dévoué, qui n'a guère lésiné à me réserver dans son journal l'espace nécessaire pour la publication de mes articles rédigés en français, relatant la vie insulaire sous tous ses aspects.

La mort subite de Lotfi Jeriri, l'un des fleurons de Jerba, a laissé sur nos cœurs, un amas de cendres ! Je salue l'âme de mon Ami Lotfi qui mérite qu'on lui rende hommage avec amitié et tristesse. Je salue son âme avec l'expression propre à notre culture, celle *d'Allah Ya rarhamou !* Paix à son âme.

Kamel Tmarzizet
Tézdaïne Juillet 2O18

Texte choisi : Commentaire de Lotfi Jeriri sur Facebook

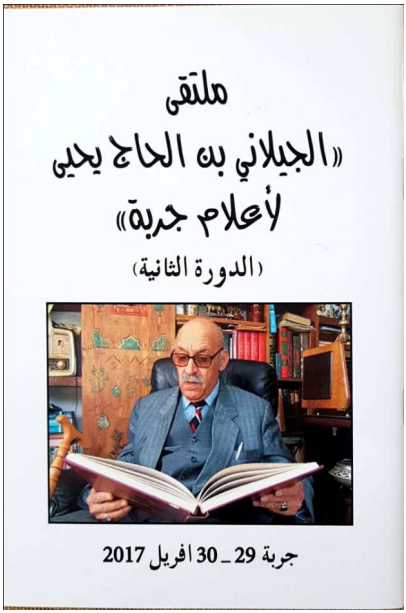

Pour ne rien vous cacher je me trouve bloqué depuis bientôt une semaine .Je me suis tellement et totalement investi dans la réalisation d'un recueil de 60 pages consacré à la vie et à l'œuvre de notre illustre défunt, l'homme de lettres et de culture Jilani Ben haj Yahia en préparation à la deuxième édition du colloque portant son nom, prévu pour les 29 et 30 avril prochain, que je me sens quelque part vide.

Demain je reprendrai outre mes souvenirs sfaxiens que je dois poursuivre, j'ai sur l'épaule au moins quatre personnalités dignes d'être citées dans ma

rubrique « أهل جربة الطيبون » que j’aurai l’honneur de vous faire découvrir.

En plus j’ai quelques actualités insulaires à relater d’un point de vue personnel. Bref, j’ai du pain sur la planche que je tacherai de cuire sur un feu doux si feu doux il ya, à bientôt donc.

Ah, mais je ne vous l’ai pas dit : depuis deux semaines je boycotte la Télévision Tunisienne toutes chaines réunies pour calmer mon hypertension.je me sens mieux.

Avec national géographic, wild et Paramount Channel, je passe des soirées agréables. Je vous conseille de faire de même.

Franchement, suivre les animaux est de loin meilleur que suivre des humains, tunisiens en plus.

Lotfi Jeriri

Djerba le 17/03/2017

Hommage à Feu Jilani Bel Hadj Yahia

A l'occasion de la publication des actes de la 3ère session du séminaire consacré aux célébrités de Djerba, l'idée m'est venue de dédier cette dédicace, en hommage à Feu Jilani Bel Hadj Yahia et en témoignage de l'estime que je vouais à notre cher regretté que j'ai eu la chance inouïe de connaitre et de côtoyer.

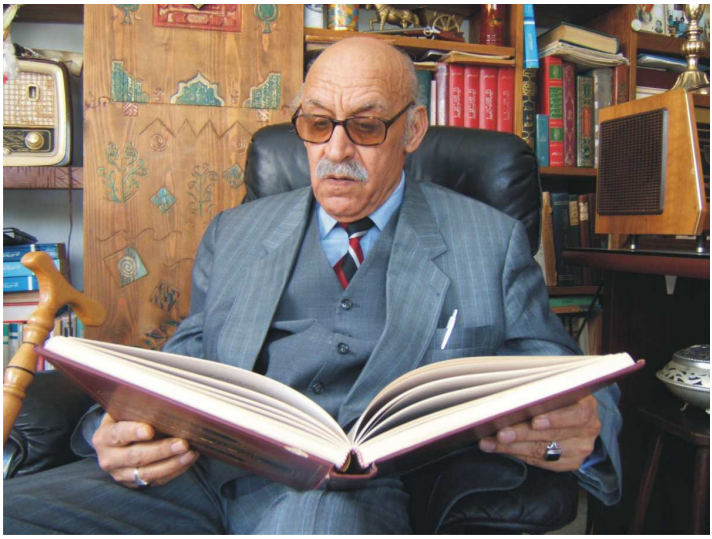

Il y a neuf ans, Si Jilani ben hadj yahia nous quittait à jamais. La disparition subite de cette grande figure de la scène littéraire contemporaine, de ce grand intellectuel et infatigable homme de lettres plongea ses proches, ses amis et le monde de la culture dans l'émoi et la douleur de l'ultime départ.

Le vibrant hommage que lui avait rendu la Tunisie qu'il n'avait que trop aimée et servie par le verbe et la plume, témoignait de l'estime et de la reconnaissance qui lui étaient dues pour son immense talent d'écrivain et d'humaniste. A Djerba, l'île qui le vit naître le 21 juin 1929, la nouvelle de sa disparition fut ressentie avec la douleur de la perte de l'enfant prodige qui lui avait tant donné et qui aurait pu encore beaucoup lui donner, sans cette tragique maladie qui avait fini par le terrasser et avoir raison de lui.

Son parcours professionnel exceptionnel, ses activités culturelles intenses et ses engagements associatifs n'étaient pas pour lui permettre de renouer le contact avec son île à laquelle il ne se rendait que dans le cadre de ses tournées incessantes à travers toutes les régions du pays, quand il était directeur responsable des bibliothèques publiques. En 1988, lorsque l'Association pour la Sauvegarde de l'île de Djerba organisa une exposition consacrée aux écrits djerbiens, notre cher regretté fut invité en reconnaissance de son œuvre abondante et de son talent. Cette heureuse occasion constitua un tournant significatif dans sa vie, le déclic annonciateur de la « réconciliation » effective et

affective de l'enfant prodige avec son île natale. Depuis, sa vie n'avait été qu'un va-et vient continuel et incessant entre la capitale et Djerba, faite de louables services rendus à cette île, sans calcul, avec dévouement et spontanéité. Son charisme, son franc-parler, son éloquence et son humour toujours présent lui valurent le respect, l'estime et la sympathie de celles et de ceux qui l'approchaient et le côtoyaient

Il eut le mérite de sortir de l'ombre de l'oubli certaines personnalités et hommes de lettres insulaires tombés dans l'anonymat, en se chargeant de leur biographie : les journalistes CHeikh Slimane El Jedoui(1871-1951), Béchir El Fourti(1884-1954), Tijani Ben Salem, et le militant nationaliste Salah Ben Youssef. Il assistait, sans jamais se lasser, en dépit du long et harassant déplacement à effectuer, à tous les rendez-vous littéraires ou culturels auxquels il était convié : le Colloque d'histoire de Béchir Tellili à Midoun, le Colloque Farid Ghazi de la littérature arabe à Houmt-Souk, le Colloque Slimane Jedoui à Adjim, dont il fut d'ailleurs l'initiateur.

En homme de lettres généreux et altruiste, Feu Si Jilani fit don d'une partie de sa bibliothèque

personnelle au profit de la bibliothèque publique de Midoun, son village natal. Quelle grandeur d'âme et quelle générosité, que de faire don de 700 livres, et pas des moindres !

L'Assidje, qui était l'initiatrice du renouement du contact entre notre cher regretté et son île natale, comme lui-même tenait toujours à le répéter, est reconnaissante à l'œuvre remarquablement noble de Si Jilani, aux innombrables services rendus à son île. Il avait beaucoup d'estime pour cette association et il tenait toujours à être informé de ses activités auxquelles parfois il prenait part ; de son vivant, son nom était étroitement associé à l'Assidje, et il devra le rester et sa mémoire demeurera vive pour y planer à jamais : telle était la volonté de son comité directeur qui s'était résolu à consacrer la salle de lecture, que si Jilani affectionnait particulièrement de par le trésor des livres et des documents dont elle regorge, pour porter indéfiniment son illustre nom, d'une part et à organiser périodiquement un séminaire qui porte son nom dont la quatrième session se tiendra le 27 avril 2019.

Naceur Bouabid

وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية
Agence de mise en valeur du Patrimoine et de Promotion Culturelle

جمعية صيانة جزيرة جربة
Association pour la Sauvegarde de l'île de Djerba

Culture
Art
Savoir
Maison de la culture "Farid Ghazi"
Houmt Essouk
دار الثقافة فريد غازي حومة السوق جربة

COLLOQUE
JILANI BEL HADJ YAHIA
(3ÈME SESSION * 29-04-2017)

JILANI BEL HADJ YAHIA AVEC HASSAN HOSNI ABDELWAHEB

ASSOCIATION POUR LA SAUVEGARDE DE L'ÎLE DE DJERBA